المبحث الاول
نسبه ونشأته ووفاته

جاء في كتاب الأغاني:أن عروة بن الورد هو عروة بن الورد بن زيد، وقيل: ابن عمرو بن زيد بن عبدالله بن ناشب بن هريم بن لديم بن عود بن قطيعة بن عبس بغيض بن الريث بن غطفان بن سعيد بن قيس بن عيلان بن مصفر بن نزار، شاعر من شعراء الجاهلية وفارس من فرسانها وصعلوك من صعاليكها .[1]

وينتهي نسبه إلى قبيلة عبس ولذلك يقال عروة بن الورد العبسي، وهذا يعني أن أباه كان من الأشراف، ولم يتحدث التاريخ كثيراً عن أمه وقد أورد صاحب كتاب "الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي " أن أمه من قبيلة نهر وقد ذكر الشاعر " عروة " في شعره أنها من نهر بن قضاعة .[2]

وكان لعروة بن الورد أخ أكبر منه كان أبوه يؤثره عليه فيما يعطيه بقربه منه، فقيل له: أتوثر الأكبر مع غناه عنك على الأصغر مع ضعفه " قال:اترون هذا الأصغر؟ لئن بقي مع ما أرىمن شدة نفسه ليصيرن الأكبر عيالاً عليه ".

ويعني هذا أن عينا عروة قد تفتحت على أب يفضل الابن الأكبر عليه فبالتالي أصبح عروة يحس بظلم كبيراً ، وهذا يعتبر أول الأسباب التي جعلت عروة يتمرد على مجتمعه فيصبح صعلوكاً .[3]

وذكر صاحب (شرح ديوان عروة) أن عروة قد خرج يوماً للغزو فسبا سبية تدعى سلمي بعد أن أغار على مزينة أحد فروع كنانة فنكحها فاستاقها ورجع يقول :

بقَِ عَياً حَيث حلت ديارها * وأبناء عوف في القرون الأوائل

فإلا أنك أوساً فإني حسبـها * بمنبطح الأدغال من ذي السـلائـل

ثم أقبل سائراً حتي نزل ببني النضير ، فلما رأوها أعجبتهم فسقوه الخمر ، ثم استوهبوها منه فوهبها لهم ، وكان لا يمس النساء ، فلما أصبح وصحا ندم . فقال: سقوني الخمر ثم تكنّفوني .[1]

وذكر ابن السكيت رواية أخري لعروة مع سبيته وهي أو أبو عمرو الشيباني ذكر أن عروة أصاب امرأة من بني كنانة بكراً يقال لها سلمى وتكنى أم وهب، فأعتقها واتخذها لنفسه فمكثت عنده بضع عشرة سنة وولدت له أولاداً وهو لا شك في أنها أرغب الناس فيه ، وهي تقول

---

[1]أبو الفرج الاصفهاني على بن الحسين بن محمد القرشي، الاغاني ، تحقيق سمير جابر، دار الكتب العلمية بيروت ، ط2، 1992م ج3 ، ص 72.

[2]يوسف خليف ، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي ،دار المعارف، القاهرة 1966م ، ط3 ، ص 322.

[3]المرجع نفسه ، ص 77

[1]ابن السكيت ، شرح ديوان عروة ، ص 92.

له : لو حججت بي فأمر على أهلي وأراهم ! فحج بها ، فأتي مكة ثم أتي المدينة، وكان يخالط من أهل يثرب بني النضير فيقرضونه إن احتاج لهم ، إذا غنم، وكان قومها يخالطون بني النضير، فأتاهم وهو عندهم، فقالت لهم سلمى: إنه خارج بي قبل أن يخرج الشهر الحرام، فتعالوا إليه وأخبروه أنكم تستحيون أن تكون امراة منكم معروفة النسب صحيحته سبية، وأفتدوني منه فإن لايرى أني افارقه ولا أختار عليه أحداً، فأتوه فسقوه الشراب، فلما ثمل قالوا له:[2] فادنا بصاحبتا فإنها وسطة النسب فينا معروفة، وإنّ علينا شبه، فاذا صارت إلينا وإرادت معاودتها فاخطبها إلينا فأننا ننكحك، فقالوا لهم: ذلك لكم، ولكن لى الشرط فيها أن نخيرها، فإن اختارتني انطلقت معي إلى ولدها وإن اختارتكم انطلقتم بها، قالوا ذاك لك! قال: دعوني أله بها الليلة ووأفوها غداً فلما كان الغد جاءوه فامتنع من فدائها، فقالوا له قد فاديتنا بها منذ البارحة، وشهد عليه بذلك جماعة ممن حضر، فلم يقدر على الإمتناع وفاداها، فلما فادوه* بها خيروها فاختارت أهلها ثم أقبلت عليه فقالت:[1] ياعروة أما إني أقول فيك وإن فارقتك الحق : والله ما أعلم امرأة من العرب ألقت سترها على بعل مثلك أغض طرفاً وأقل فحشاً وأجود يداً وأحمي لحقيقة ، ومطرّ على يوم منذ كنت عندك إلا والموت فيه أحب إلى من الحياة بين قومك، لاني لم أكن أشاء أن أسمع امرأة من قومك تقول قالت أمةعروة كذا كذا إلا سمعته، ووالله لا أنظر في وجه غطفانية أبداً ، فارجع راشداً إلى ولدك وأحسن إليهم . فقال عروة مقولته السابقة.

سقوني الخمرة ثم تكنَّفوني *

وهذه المقولة ضمّنها قصيدة مطلعها.

آرقْتُ وصحبتي بمضيق عمق * لبرق من تهامةَ مستطير [2]

ويقرر صاحب كتاب العصر الجاهلي :" أن لعروة بن الورد دور بارز في حرب داحس والغبراء ، ويختلف عروة بن الورد عن بقية الصعاليك في أن قبيلته لم تخلعه كما فعلت بقية القبائل بصعاليكها ، لأنه لم يتحول إلى سافك دماء ولا إلى متشرد يرود مجاهل الصحراء ... ويستطرد شوقي ضيف في حديثه عن عروة بن الورد ويذكر أنَّه يتمتع بروح كبيرة حيث أنه لا يغزو من أجل النهب والسلب كالشنفرى وتأبط شراً وإنما يغزو ليعين الهلاّك والفقراء والمرضى

[2]ابن السكيت ، شرح ديولن عروة بن الورد ، دار الكتاب العربي ، ص 93.

1- أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، ج3، ص 56

2- ابن السكيت ، شرح ديولن عروة بن الورد ، دار الكتاب العربي ، ص 93.

والمستضعفين في قبيلته ، والطريف أنه لم يكن يغير على كريم يبذل ماله للناس ، بل كان يغزو على الشحيح والبخيل من الناس "[1] .

وقد ذكر صاحب كتاب (الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي) ان عروة يتمتع بشخصية إنسانية قوية حيث كان الضعفاء والمساكين يرجعون إليه عندما يصيبهم القحط "

فيجلسوا أمام بيته حتي اذا بصروا به صرخوا وقالوا : يا أبا الصعاليك اغثنا " فيخرج ليغزو بهم.[2]

ومن أخباره ما ذكره يوسف خليف عن غزوته التي غنم فيها إبلاً وامراة فلما أتي إلى أصحابه ليقسم بينهم الغنيمة أخذ المرأة لنفسه وأعطاهم الإبل فأبوا عليه ذلك وقالوا : لا واللات والعزى لا نرضي حتي تجعل المرأة نصيباً ، فمن شاء أخذها، فجعل يهم بأن يحمل عليهم فيقتلهم ، وينتزع الإبل منهم فتراجع ثم أجابهم إلى أن يرد عليهم الإبل إلا راحلة يحمل عليها المرأة حتي يلحق بأهله ، فأبوا ذلك عليه ، حتي انتدب رجل منهم فجعل الراحلة من نصيبه "[3]

ومن ما تقدم ندرك ان عروة بن الورد ليس كما وصفه البعض بأنه لا يغزو الضعيف لأنه ومن خلال دراستنا السابقة يتضح أن عروة بن الورد يسبي النساء وهي من النوع الضعيف ،

وذكر صاحب كتاب (الاغاني) قصة تعرفه على ابنه حيث خرج عروة بن الورد يوماً مع أصحابه حتي وصل موضع ما فنزل وأصحابه وكنف عليهم كنيفاً من الشجر، وهم أصحاب الكنيف الذي قال فيهم :

ألا إنَّ أصحاب الكَنيف وجدتُهم ** كما الناس لما أمرعواوتموَّلوا [4]

وفي هذه الفترة يقول ايضاً:

أقول لقوم في الكنيف توَّحوا ** عشية قلنا حول ما وأن رزح

ثم مضي يبتغي لهم شيئاً وجد بيتاً من الشَعَر تسكنه امرأة عجوز وشيخ كبير ، فسكن بجانبهما وقد أجدب الناس وهلكت الماشية ، فاذا هو في البيت بثلاثة حلاقيم مشوية فأكلها ، وقد مكث قبل ذلك يومين لا يأكل شيئاً وظنت المرأة العجوز ان الكلب أكلها ، فطردت الكلب ، وفي المساء رأي عروة إبلاً كثيرة تملأ الأفق فعلم أن راعيها قوي ، فحلب الراعى من النياق فسقي الشيخ والمرأة وشرب هو ، فأعجب الشيخ بما فعل الراعي ، قال أترين مافعل ابني ، قالت: ليس

[1] شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي في العصر الجاهلي، ط1، دار المعارف، ص 383

[2] يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، دار المعارف القاهرة 1966 ،ص 324

[3] يوسف خليف: الشعراء الصعاليك في العصر الجاهي، دار المعارف القاهرة، 1966، ص 325

[4] أبو الفرج الأصفهاني – الأغاني – 3ج – ص 83

بابنك ! قال: فابن من ويلك ؟ ، قالت ابن عروة بن الورد قال ومن أين؟ قالت أتذكر يوم مر بنا بريد سوف ذي المجاز قلت هذا عروة ووصفته أنت لي بأنه جلد فأستظرفته، فسكت العجوز، ومن هذه القصة عرف عروة ابنه وأخذ معه ثلاثة من الإبل ورجع بها إلى أصحابه .[1]

ومن ما تقدم ذكره نستطيع أن نستخلص الأسباب التي جعلت عروة بن الورد يتمرد على قبيلته ومجتمعه ونجملها في الاتي : أولاً : أن والده كان يؤثر أخوه الأكبر عليه حيث كان أبوه يرى أن أخاه الأكبر أقوي منه ، ثانياً : كان يتمرد على قبيلته التي تعامل الفقراء بما لايليق وما لا يرضي عروة ، ثالثاً : أن عروة كان يحتقر أخواله وكان كثير الهجاء لهم ، لأن أخواله أقل شرفاً من أعمامه وقد أوضح ذلك في شعره :

ومابي من عار إخال علمتُه ** سوى أن أخوالي إذا نسبوا نَهْدُ.

وذكر صاحب كتاب (جمهرة أشعار العرب) تاريخ وفاة عروة بن الورد وهو عام 594م ، وهذا يعني أنه كاد أن يدرك الإسلام .[2]

المبحث الثاني
علاقة عروة بن الورد بالصعاليك

قبل أن ندلف الى علاقة عروة بالصعاليك نريد أن نعّرف بالصعاليك ومجموعاتهم ومجتمعهم:

الصعاليك في الجاهلية هم من يخرجون للغارات وقطع الطرق ، ويمكن أن نميزهم في ثلاث مجموعات :

مجموعة من الخلفاء الشذاذ الذين خلعتهم قبائلهم لكثرة جرائرهم مثل حاجز الأزدي وقيس الحدادية وأبي الطمحان القيسي.

---

[1] ابو الفرج الاصفهاني ، الاغاني ، 83/3

[2] أبو زيد محمد بن الخطاب القرشي ، جهرة اشعار العرب ، ص 265.

- الناب : الناقة المسنة - الطنب : الحبل الذي يشد البناء الى الوتد .
- المصيت : الذي يسمع منه الصوت – الكتيت : صوت الغليان .

ومجموعة من ابناء الحبشيات السود: ممن نبذهم أباؤهم ولم يلحقوهم بهم لعار ولادتهم مثل السليك بن السلكة وتأبط شراً والشنفري، وكانوا يشركون أمهاتهم في سوادهم فسوّ ا هم وأضرابهم باسم أغربة العرب.

ومجموعة ثالثة لم تكن من الخلعاء ولا أبناء الإماء الحبشيات غير أنها احترفت الصعلكة إحترافاً ، وحينئذ قد تكون أفراداً مثل عروة بن الورد العبسي ، وقد تكون قبيلة برمتها مثل قبيلتي هذيلفَهْم اللتين كانتا تنزلان بالقرب من مكة والطائف على التوالي .

وتردد في أشعارهم جميعاً صيحات الفقر والجوع ، كما تموج أنفسهم بثورة عارمة على الاغنياء الأشحاء ، ويمتازون بالشجاعة والصبر عند البأس وشدة المراس والمضاء وسرعة العدو حتي ليسمون بالعدائيين ، وحتي ليضرب بهم الامثال في شدة العدو ، فيقال " أعدى من السليك " ولا أعدى من الشنفري .

وهذا كله ما ذكره الدكتور شوقي ضيف ([1]) في كتابه (تاريخ الأدب العربي) أما عروة بن الورد فعلاقته بالصعاليك علاقة يوضحها اللقب الذي كان يطلق عليه بأنه "عروة الصعاليك " كما أورد صاحب كتاب (الاغاني) وسبب تسميته بهذا اللقب لجمعه إياهم وقيامه بأمرهم اذا اخفقوا في غزواتهم ولم يكن لهم معاش ولا مغزى.

وقيل بل لقب بعروة الصعاليك لقوله :

لحي الله صعلوكاً إذا جنَّ ليلة * مصافي المشاش آلفاً كل مجزر

يعد الغني من دهره كل ليلة * أصاب قرها من صديق ميسر

ولله صعلوك صفيحة وجهه * كضوء شهاب القابس المتنور [1]

ويتضح من الأبيات السابقة أن عروة بن الورد يضع الصورة المثالية للصعلوك المثالي وأن علاقته بالصعاليك ينبغي أن تكون مع الصعلوك الذي لا يعتمد على غيره في الغزو على القبائل بل يكون مشاركاً في الغزوات.

ويشبّه عروة بن الورد الصعلوك المثالي بالشهاب المنير كما ورد ذلك في الابيات السابقة ([2]). وذكر صاحب كتاب (الأغاني) عن خروج عروة من الصعاليك أن الناس اذا أصابتهم سنة شديدة تركوا في دارهم المريض والكبير والضعيف ، وكان عروة بن الورد يجمع أشباه هؤلاء من دون الناس من عشيرته في الشدة ثم يحفر لهم الأسراب ويكنف عليهم الكنف*([3])، ويكسيهم، ومن قوي منهم أما مريض يبرأ من مرضه، أو ضعيف تثوب قوته، خرج به معه فاغار، وجعل

---

[1] - شوقي ضيف : تاريخ الأدب العربي في العصر الجاهلي ، ط2، دار المعارف، ص 375.

[2] - أبي الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، ج3 ، ص 72.- "1" جنّ ليلة : أظلم – المشاش : جمع مشاشة رأس العظم اللين .

[3]- الكنف ، جمع كنيف وهو الخطيرة ، مثل احدهم : مثل كل واحد منهم .

لأصحابه الباقين في ذلك نصيباً ، حتي اذا أخصب الناس وألبنوا وذهبت السنة ألحق كل إنسان بأهله وقسم له نصيبه من غنيمة إن كانوا غنموها ، فربماأتي الإنسان أهله وقد أصبح غنياً ، وهذا يعني أن عروة بن الورد لا يغزو لنفسه فحسب وهذا خُلق عظيم وجميل،وإنما يغزو ليعين الهلاك والفقراء والمرضي والستضعفين من قبيلته .[1]

وذكر صاحب كتاب (الشعراء الصعاليك) وأن الصعاليك قد عرفوا في عروة تلك النفس الإنسانية القوية فكانوا إذا أصابتهم السنة أتوه فجلسوا أمام بيته حتي اذا بصروا به صرخوا وقالوا "يا أبا الصعاليك، أغثنا" فيخرج ليغزو بهم ، وقد عرف عروة لهذه الإبوة " على حد تعبير هؤلاء الصعاليك الذين كان يسميهم " عياله " أو لهذه " الزعامة " ، فلم يكن يؤثر نفسه بشئ على صعاليكه ، وإنما كان صعلوكاً فقيراً مثلهم .

وفي بعض غاراته ، وهو مع قوم من هلاك عشيرته في شتاء شديد قيّض الله له رجلاً " صاحب مائة من الإبل قد فر بها من حقوق قومه " فقتله وأخذ إبله ثم أقبل بالإبل يقسمها بين صعاليكه وأخذ مثل نصيب أحدهم .[2]

ونستخلص من ذلك أن عروة كان سيداً في قومه محبوباً بينهم موفقاً في غزواته رشيداً في قيادته وكان يحق الحق بينهم.

وذكر صاحب كتاب(شرح ديوان عروة) ما روأه المنصور لثمامة من حديث لعروة أنه خرج حتي دنا من منازل هذيل وهي إحدى قبائل الصعاليك وكان منها على نحو ميلين وقد جاع فإذا هو بارنب فرماها ثم أشعل ناراً فشواها وأكلها ، ودفن النار على مقدار ثلاث أذرع وقد ذهب الليل وغارت النجوم ، ثم أتي شجرة فصعدها ، فلما تغيّب فيها إذا الخيل قد جاءت وتخوفوا البيات.[3]

قال : فجاءت جماعة منهم ومعهم رجل على فرس فجاء حتي ركز رمحه في موضع النار وقال لقد رأيت النار هاهنا فنزل رجل فحفر قدر ذراع فلم يجد شيئاً فأكب القوم على الرجل يعزلونه ويعيبون أمره ، ويقولون: غيبتنا في مثل هذه الليلة القرة وزعمت لنا شيئاً كذبت فيه ؟ فقال: ما كذبت ولقد رأيت النار في موضع رمحي ، فقالوا ما رأيت شيئاً ولكن تحذلقك وتذهيك، هو الذي حملك على هذا ، وما نعجب إلا لأنفسنا حيث أطعنا أمرك واتبعناك ، ولم يزالوا بالرجل حتي رجع عن قوله ، لهم ، وأتبعهم عروة ، حتي اذا وردوا منازلهم جاء عروة فتمكن في كسر البيت وجاء الرجل الى أمرأته وقد خالفه إليها عبد أسود ، وعروة ينظر، فأتاها العبد بعلبة فيها لبن فقال : أشربي فقالت لا ، أو تبدأ ، فبدأ الاسود فشرب ، فقالت للرجل حين جاء : لعن الله

---

[1]أبي الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، ج3 ، دار الكتب العلمية ، ص 77.
[2]يوسف خليف ، الشعراء الصعاليك ، دار المعارف ، ص 324.
[3]ابن السكيت ، شرح ديوان عروة ، دارالكتاب العربي ، ص 98

صلفك أعنيت قومك منذ الليلة قال : لقد رأيت النار، ثم دعا العلبة للشرب ، فقال حين ذهب ليكرع : ريح رجل ورب الكعبة .[1]

فقالت امراته:وهذه أخري، أي ريح رجل تجده في أنائك غير ريحك! ثم صاحت، فجاء قومها فأخبرتهم خبره، فقالت:يتهمني ويظن بي الظنون! فأقبلوا عليه باللوم حتي رجع عن قوله، فقال عروة: هذه ثانية. قال ثم أوي الرجل الى فراشه، فوثب عروة الى الفرس وهو يريد أن يذهب به، فضرب الفرس بيده وتحرك ، فرجع عروة الى موضعه ووثب الرجل فقال ما كنت لتكذبني فما لك؟ فاقبلت عليهأمرأته لوماً وعذلاً . قال : فصنع عروة ذلك وصنعه الرجل ، ثم أوي الرجل إلى فراشه وضجر من كثرة ما يقوم فقال : لا أقوم إليك الليلة ، وأتاه عروة فحال في متنه وخرج ركضاً وركب الرجل فرساً عنده أنثي ، وقال له عروة خلفي فلحقه الرجل حتي إذا خرجا من القبيلة قال له عروة لو عرفتني لما قدمت علي أنا عروة بن الورد ، ولقد رأيت الليلة منك عجباً، فأخبرني به.

أورد فرسك ، قال : وما هو ؟ قال : جئت مع قومك حتي ركزت رمحك في موضع نار قد كنت أوقدتها ، فثنوك عن ذلك ، ثم أتبعتك حتي أتيتا منزلك وشممت رائحة رجل في أنائك، وقد رأيت الرجل حين آثرته زوجتك بالاناء ، وهو عبدك الأسود وأظن أن بينهما مالا تحب، فقلت: ريج رجل ، فلم تزل تثنيك عن ذلك حتي انثنيت ، فضحك وقال ذلك لأقوال السوء، والذي رأيت من صرامتي فمن قبل أعمامي وهم هذيل، وما رأيت من كعا على ، فمن قبل اخوالي وهم من بطن خزاعة، والمرأة التي رأيت عندي منهم " وأنا نازل فيهم، فذلك الذي يثنني عن اشياء كثيرة، وانا لاحق بقومي وخارج عن أخوالي هؤلاء ومخل سبيل المرأة ، ولولا رأيت من كعاعتي لم يقو على مناواة قومي أحد من العرب.

فقال عروة خذ فرسك راشداً ، قال وماكنت لأخذه منك وعندي من نسله جماعة مثله ، فخذه مباركاً لك فيه ، قال : ثمامه إن له عندنا أحاديث كثيرة ما سمعنا له بحديث هو أظرف من هذا.

ويتضح من هذه القصة أن عروة بن الورد قد خرج بعلاقاته من دائرة قبيلته إلى قبائل أخري ، وفي هذه القصة ما يدل على فراسة عروة بن الورد وتعامله مع الأخرين بالتي هي أحسن ويدل حواره مع الرجل آنف الذكر على شهرته ومعرفة القبائل له ، حيث قال له : " لو عرفتني ما قدمت علّي " وهو يدل أيضاً على شجاعة عروة [1].

---

[1]ابو الفرح الاصفهاني ، الاغاني، دار الكتب العلمية ، ج3 ، ص 81

[1] بن السكيت ، شرح ديوان عروة بن الورد ، دار الكتاب العربي ، ص 22.
كعاعتي : ضعفي .

وذكر صاحب كتاب " شرح ديوان عروة " أن عروة قدّم إلى جار من جيرانه الصعاليك ناقة وبعض الحاجات ، فلامته زوجته على ذلك فقال شعراً يقرعها فيه ويقابل بين بخلها الذي يؤرقها وكرمه الفطري الذي يمنعه أن يشبع بينما جاره يتضور جوعاً ، ثم يقول بأن رأيه ورأي الفقير مفترقان ، وأن رأيه هو الصائب أو قد أثبت ذلك انتصاراته.

ولكن إذا أشكل عليه أمر ، فإنه يستشير أهل العلم دون إحراج [1](1) فقال:

أفى ناب منحناها فـقيراً ** له بطنا بنا طنب مصيت

وفضله سمـنه ذهبت إليه ** وأكثر حقه مـا لا يفوت

تبين على المرافق أم وهـب** وقد نام العيون لها كتيب

فإن حميتنا أبداً حـرام ** وليس لجار منزلنا حميت

وريت شبعة آثرت فيها ** يداً جاءت تغير لها هتيت[2]

ومن هذه الأبيات نستنتج أن عروة بن الورد حريص على جيرانه وأصحابه الصعاليك حرصه على ابناءه وبالتالي يصلح أن يطلق عليه أبا الصعاليك، ونستخلص أيضاً تلك القيمة التي أيدها الإسلام وحث عليها الرسول صلي الله عليه وسلم والتي أبرزت في قول عروة بن الورد:

فإن حميتنا أبداً حرام * وليس لجار منزلها حميت

وهذا ما جعل الكثير من الخلفاء والأُ مراء من بعده يثنون عليه ومن ذلك ما ذكره صاحب كتاب اني أن عبدالملك بن مروان قال ، من زعم أن حاتماً أسمح الناس فقد ظلم عروة بن الورد [(1)].

وأرد صاحب كتاب " شرح ديوان عروة " قول عبدالملك بن مروان : قال : وما يسرني أن أحداً من العرب ولدني ممن لم يلدني إلا عروة بن الورد .[(3)]

المبحث الثالث

شعر عروة بن الورد

شعر عروة بن الورد : أولاً ديوانه:

ذكر صاحب كتاب الفهرست إن شعر عروة جمعه اثنان من الرواة هما الأصمعي وابن السكيت ، ولكن لم يصل إلينا إلا ما طبعته المطبعة الوهبية بمصر في منتصف ربيع الأول من

---

[1](1) المصدر السابق نفسه ، ص (98) .

2- أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، دار الكتب العلمية، ج3، ص 73.

3- المرجع نفسه، شرح الديوان، ص 80.

سنة ألف ومائتين وثلاث وتسعين من الهجرة في مجموعة مشتمله على خمسة دواوين من أشعار العرب وهي :[1]

الاول : ديوان عروة بن الورد مع شرحه لابن السكيت.

الثاني : ديوان النابغة الذبياني مع شرحه للبطليوسي.

الثالث : ديوان حاتم الطائى مع شرحه.

الرابع : ديوان علقمة الفحل.

الخامس : ديوان الفرزدق.

ثانياً : مراجع ومباحث أخري:

ومن المصادر الهامة التي إهتمت بشعره أيضاً كثير المخطوطات من الشعرية، كحماسة أبى تمام ، وحماسة البحتري وقد جمع فيهما شعراً كثيراً لعروة ، وله شعر أيضاً في كتاب (الأغاني) ، وله في (الاصمعيات) رائيته الشهيرة وذكر صاحب كتاب (جمهرة أشعار العرب) قطعة صغيرة من رائيته ووضعها في مجموعة المنتقيات.[2]

وله قليل من شعره في كتاب (الشعر والشعراء) وقد ضمت شعره كتب أخري كالجمهرة والأمالي والكامل والعقد الفريد .[3]

أغراض شعره :

تناول عروة بن الورد في شعره العديد من الاغراض التي تناولها الشعراء الصعاليك منها الافتخار والفقر والهجاء والمدح ووصف السلاح ووصف المرقب والغزو ، نفصلها في الاتي:

أولاً : الفقر:

لاغرابة أن يطرق الشاعر مثل هذا الغرض في شعره إذ أنه كان يعد أن الفقر سبباً في تصعلكه ، وتشرده وقد صور لنا عروة حاله مع الفقر وشعوره نحوه وصراعه ومقاومته ، وتحدث عن مكانة الفقير في المجتمع وقال مقارناً بين منزلة الغني ومنزلة الفقر بين الناس:[1]

دَعيني لِلغِنى أَسعى فَإِنّي ** أَيتُ الناسَ شَرٌّ هُمُ الفَقيرُ

وَ أَبعَدُهُم أَهوَ نُهُم عَلَيهِم ** وَ إِن أَمسى لَهُم حَسَبٌ وَ خيرُ

وَ يُقصيهِ النَدِيُّ وَ تَزدَريهِ ** حَليلَتُهُ وَ يَنهَرُ هُ الصَغيرُ

وَ يُلفى ذو الغِنى لَهُ جَلالٌ ** يَكادُ فُؤادُ صاحِبِهِ يَطيرُ

قَليلٌ ذَنبُهُ الذَنبُ جَمٌّ ** وَ لَكِن لِلغِنى رَبٌّ غَفورُ

ومما قاله حاثاً الفقير على طلب الرزق أن لابد أن يخرج للطلب أما أن يصيب شيئاً أو يموت فيعذر :[2]1

إذا المرء لم يطلب معاشاً لنفسه ** شكا الفقرَ ،أولامَ الصّديقَ ،فأكثرا

وصارَ على الأدنَينَ كَلاًّ وأوشكتْ ** صلات ذوي القربى له أن تنكرا

وماطالب الحاجات من كل وجهة ** من الناس إلا من أجـد وشمرا

---

[1]ابن النديم ، الفهرست ، ص179 ، دار المسيرة ، ط3 ، 1988م .

[2]القرشي ، جمهرة اشعار العرب ، ص 114-155

[3]ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، ج3 ، ص 675.

[3] شرح بن السكيت ديوان عروة بن الورد ، ص45.

[4]- المصدر السابق ، ص 44.

فسرفي بلاد الله والتمس الغنى ** تَعِشْ ذايَسارٍ ،أوتموتَ فتُعذَرا

ويقول ايضاً :[3]

إذاالمرء لم يبعثسواماً ولم يرح ** عليه ولم تعطف عليه أقاربه

فلَلمَوتُ خيرٌ للفَتىمنْ حَياتِهِ ** فقيراً، ومنهو لَيتدِبُّعقارِ بُهْ

ومن قوله ايضاً في ذلك ما تحثه تماضر فيه على الغزو :[4]

قالت تماضرإذ رأت مالي ** خوى وجفاالأقاربُ فالفؤادُ قريحُ

ماليرأيتُكَ فيالنّديّمنكّساً ** صِ بكأنّكَ فيالنّديّ نَطيح

خاطربنفسك كي تصيب غنيمة**إنّ القُعودمعَ العِيالِ قبيح

الفخر:

تناول الشعراء الصعاليك موضوع الفخر مثلهم مثل غيرهم من الشعراء ، ولكن الفخر عندهم كانيأتي عرضاً واستنتاجاً من أحداث ومعاني سابقة ، وأن فخرهم يدور حول محيط الصعلكة في صفاتهم كالكرم والشجاعة والصبر والجرأة والاستهانة بالموت ، فشاعرنا عروة يفتخر بكرمه وشجاعته وصبرهوسوف نتتبع ذلك تفصيلاً فيما يلي:[3]

أولاً الافتخار بالكرم :

يفتخر عروة بكرمه ويصوره تصويراً رائعاً ، فالفقراء يشاركونه في غناءه ويكتفي بالماء الخالص في أيام الشتاء الباردة ليوفر لهم طعامهم ، بل يراد تقسيماً لجسمه فاجسامهم حتي أصبح هزيلاً شاحباً يقول:

إني امرؤ عافي إنائي شركة** وأنتَ امرؤعافيإنائِكَ واحدُ

اتهزأ مني أن سمنت وأن ترى**بوجهيشحوبَالحقّ ،والحقُّ جاهد

أُقسّمُ جسمي في جسوم كثيرة** وأحسو قراح الماء والماء بارد

ويقول أيضاً مفتخراً بكرمه للضيف :

فِراشيفِراشُ الضيفِ والبيتُ بيتُه * ولم يلهني عنه غزال مقنع

أُحدّثُه،إنّ الحديثَ مِن القِرى* وتعلم نفسي أنه سوف يهجع

ويتحدث عن جوده في أيام القحط والجدب وأقصي ما يكون الجود في مثل هذه الأيام يقول لزوجته ليلي : ([1])

قعيدَكِ ،عمرَ الله، هل تعلميننني**كريماً، إذاسُوَدّ الأناملُ ،أزهرا

صَبوراً عَلى ضُرِّ المَوالِي حافِظاً لِعِرضِي حَتّىيُؤكَلَ النَبتُ أَخضَرا

أَقَبَّ مِخماصُ الشِتاءِ وَأَنَّ **إِذاغبَرّ أَولالأَذِلَّةِ أَسفَرا

وقول اذا راحت ابلي جاء فيها الاضياف والايتام فتعشوا ثم تغادر الى الرعي ([2]):

يُرِيحُعليَّ اللَّيلأَضيافَ ماجدٍ ** كريم،ومالِيبِدَارحاً مالمُدَّثِر

ويتحدث عن كرمه ويعتبر إكرامه للفقراء واجباً عليه ، أعطي جاره ناقة مسنة لعلها كل ما كان يملك ، وآثره على نفسه بها وهو في حاجة إليها ، ويتساءل عروة من أجل هذا العطاء اليسير ما يجعل زوجته ساهرة وقد اسندت رأسها الى مرفقيها وهي تتميز من الغيظ.

([1])أبن السكيت – شرح ديوان عروة بن الورد دار الكتاب العربي – ص 20

([3])المصدر السابق ، ص 34

[1] - ابن السكيت ديوان عروة بن الورد – دار الكتاب العربي – ص 44

[2] - المصدر السابق – (ب .د.ت) ص 53

وهو كريم على الحالين كريم في غناه وكريم في فقره يقول ([1]) :

أَفي نابٍ مَنَحناها فَقيراً **لَبِئْطِ نابِ نطاعُ نُبٌ مُصيتُ

وَفَضلَةِ سَمنَةٍ ذَهَبَتْ بِهِ *** كَثْرُ حَقِّهِ ما لا يَفوتُ

تَبيتُ عَلى المَرافِقِ أُمُّ هبٍ *** قَنامَ العُيونُ لَهلَكَتيتُ

فَإِنَّ حَمِيتَنا أَبَداً حَرامٌ *** لِيس لِجارِ مَنزِلِنا حَمِيتُ

وَرُبَّ شُبعَةٍ آثَرتُ فيها *** غَداً جاعَ تَغُيرُ لَها هَتيتُ

ثانياً : الافتخار بالشجاعة ومكارم الأخلاق :

ويفتخر عروة بشجاعته وعدم خوفه ، ومقدرته على الاهتداء في الفلاة الغامضة التي يعرض سالكها نفسه للمهالك.

يقول ([2]):

وأن المنايا ثغرُ كلِّ ثَنِيّةٍ **فهلْ ذاك عمّا يَبْتَغي القومُ حُصِرُ ؟

وغَوْاءَ مَخْشِيٍّ رداها مخوفةٍ **أَخُوها بأَسْبابِ المَنايَا مُغرَّرُ

قطعت بها شك الخلاج ولم أقل**لخيّابَة، هَيّاية: كيف تأمُر؟

ومن افتخاره بالشجاعة وأنه سريع الاستجابة لداعي الوغي يقول ([3]):

إذاقيل يالابن الورد أقدم إلى الوغى* *أجبت فلاقاني كمي مقارع

ويقول ايضاً مفتخراً بشجاعته وصبره :

فلا أنامِمّجَرّتِ الحوبُ مشتكٍ **ولا أنا مماأحدثَ الدهرُ جازع

ولا بصري عند الهياج بطامح** كأني بعير فارق الشول نازع

وعن عدم خوفه من الموت وأن الأجل واقع يقول ([4]):

فإن فاز سهم للمنية لم أكن ** جَزُوعاً ،وهَلْ عنذاكِ مِنْ مُتَأَخَّرِ

ثانياً : الهجاء :

الهجاء هو أدب يصور عاطفة الغضب أو الاحتقاد والاستهزاء وسواء في ذلك أن يكون موضوع العاطفة هو الفرد أو الجماعة ، ولقد تناول الشعراء الصعاليك ومن ضمنهم عروة موضوع الهجاء ، ولقد كان يهجو قبلية أمه وهي قبيلة نهد اليمينة ، حيث كانت أقل شرفاً من قبيلة أبيه ، ويتمني أن لم تكن هذه الصلة التي ربطت بين أبيه النجدي وأمه النهدية ، وأنهم جبناء في الحرب وشجعان في السلم يقول ([5]) :

مابي من عار إخال علمته**سوى أن أخوالي إذا نسبوا نهد

إذا ما أردت المجد قصر مجدهم**فاعيا علي أن يقاربني المجد

فياليتهم لم يضربوا في ضربة*أني عبْدٌ فيهمُ ، وأبي عبدُ

ثعالب في الحرب العوان فإن تنج*تَفِرِ الجُلّى،فإنّهمُ الأُسْدُ

وأيضا يتحسر الشاعر على إختلاط نسب قبيلة عبس الكريمة بقبيلة نهد الوضيعة يقول ([6]):

لالَمْ شيخي فما أدري به**غيرَ أنْ شاركَ نهداً في النسبِ

كان فقيسٍ حسّباً ماجداً**فأتتْ نَهدٌ على ذاك الحسَبِ

وأيضاً يهجو قيس بن زهير وكان قد شتمه يقول ([1]):

---

[1] - المصدر السابق – ص 22

[2] - المرجع السابق – ص 55

[3] - ابن السكيت- شرح ديوان عروة – دار الكتاب العربي ، ص 66

[4] - المرجع السابق – ص 46

[5] - المرجع السابق – ص 30

[6] - المرجع السابق – ص 18

تمنّى غُربتيقيسٌ ، وإنّي**لأخشى ،إن طحا بك،ماتقولُ
وصارَ تْ دارُ ناشَحطاً عليكم*وجُفُّ السيفِ كنتَ به تصول
عليكَ السلمُ ، فاسلمها ،إذا ما**أواكَ لهَ بيتٌ ،أومَ قيل
بأن يَعيا القليلُ عليك، حتى*تصيرَ له،ويأكُلك الذليلُ
فإنّ الحربَ ، لوارَ تْ رحاها**وفاض الوَغْوَاتُبِعَ القليل
أخذتَ ، وراءنابذُنابعَيش ٍ **إذا ما الشّمسُ قامتلاتزُول

ثالثاً: المـــدح

المدح له ألوان متعددة ، منها مدح الشاعر لزعماء قبيلته وفرسانها ، ومدحه لمن يجلس إليه سواء مدّه بمال أو ساعده في مهمة أو أكرمه وما شابه ذلك:

ومن المدح في شعر عروة يقول في مدح مالك الفزاري شاكراً له موقفه النبيل وكرمه ([2]):

جزىاللّهُ خيراً،كلماذُكِرَ اسمهُ *أبا مالك،إنْ ذلكالحيُّأصْعَدُوا
وَزَوّدَ خيراً مالكاً،إنّ مالِكاً* لوُرِدّة فينا، إذا القوزُهَّدُ
فهل يطربن في إثركم من تركتكم* إذا قامليعلوحُلالٌ، فيقعُد
تولى بنو زبان عنا بفضلهم *وود شريك لو نسير فنبعد

ليَهنىءْ شريكاً وطبهُ ولِقاحهُ*وذُووالعُلَّ بعد نومة المتبرد
وماكان منّامَسكناً، قدعلمتمُ* مدافعُ ذيضَوْرَىفعَظمٌ فصَندد
ولكنّها،والدّهرُيومٌ وليلة* بلادٌ بهاالأجناءُ،والمتصَيَّد

ويقول في الحكم بن مروان بن زنباع ، لقد جئن إليك طالباً نوالك بعد أن دلني عليك من يثني عليك ويحمدك ، قال في ذلك ([3]):

إلى حَكَمٍ تناجَلَمَنْسِمَاهَا * حَصَيَ المَغْزاءِ من كفي حقِيل
ولم أسالك شيئاً قبْل هاتي * ولكِني علـــى أثَرِ الدّلِيلِ
وكانت لاتلوم فأرّقتني *ملامتها علـــى دل جمِيل
وآست نفسها وطوت حشاها على الماء القراح مع المليل

ويقول لكل جماعة من الناس زعيم وسيد ، أما نحن فزعيمنا وسيدنا حتي الممات الربيع بن زياد ([4]):

لكل أناس سيد يعرفونه * وسيدنا حتي الممات ربيع

أغراض أخري :

1/ وصف السلاح :

كانت حياة الصعاليك تعتمد في أساسها على الغزو والسلب والنهب لذلك كثرة الصعاب التي تواجههم ، ولهذا كان يعتمدون على السلاح ، فمن ثمَّ أولا عناية وتحدثوا عنه في أشعارهم؛ لانهم كانوا يستخدمونه في مغامراتهم فالسلاح عند الصعلوك هو المنقذ الوحيد عند كل خطر يواجهه وسوف نتتبع وصف السلاح عند شاعرنا عروة على النحو التالى أولاً :

---

[1] -المرجع السابق – ص 83
[2] - بن السكيت – شرح ديوان عروة – دار الكتاب العربي ، (ب د ت) ص 32 -33
[3] -المصدر السابق – ص 84-85
[4] -شرح ديوان عروة – بن الكست – دار الكتاب العربي ، ص 68

السيف :

وصف سيفه بأنه رقيق الشفرتين يقول ([1]):

بكلِ قاقِ الشَّفرتينمهُنَدٍ ..وَلثٍ مِنَالخطّ ي قنْطُرٌ أسْرَ ا

ويتحدث عن بياض سيفه المشهر يقول ([2]) :

يُطاعَن عَنَهاوأل القومِ بالغِنا **وبيضَ خِفاق ذاتلَذن مُشَهرٍ

أيضا يصف سيفه الذي ورثه عن أجداده ويشبه بياضه بياض الملح وأن شفرتاه من الحديد يقول ([3]):

يَفيّ من المأثُورِ كالملحِ لوْنُهُ حديثَ خبلإص ٍ الذُكُورةِ قاطعُ

الرمــح:

الرمح من الأسلحة التي يغلب استعمالها في الحروب لذلك لم يكن حديثهم عنها مستقيضاً ، ولكن الرمح ليس مقصوراً على الحروب بل يستعمل في الصيد، والصيد من الحاجات الضرورية لطعام الصعاليك ويصف عروة رمحه بأنه أسمر قنانته من الخطي المشهور ثم هو رمح مقوم مصقول فيقول ([4]):

ولَدَمرخطي القناة متفق* وأجرد عريان السراة طويل

وصف المرقب :

تعريف المرقب : المرقب والمرقبة :

الموضع المشرف يرتفع عليه الرقيب ، وأرتقب المكان ، علا وأشرق .

ثم المرقبة هي في رأسي جبل أو حصن ، وجمعه مراقب ، وقيل: المراقب ما ارتفع من الأرض وأنشد ([5]).

ومرقبة كالزج أشرقت رأسها ** أقلب طرفي في فضاء عريض

وكانت المراقب من الأماكن المهمة في حياة الصعاليك فمنها يراقب خصومه ، ومنها ينطلق غازياً ([6]).

إذا هبطنا منهلاً في مخوفة ** بعثنا ربيئاً في المرابي كالجذول

يغلب في الأرض الفضاء بطرفه **وهن مناخات ومرجلنا يغلي

الغزوات على الخيل والأقدام :

كان الشعراء الصعاليك منهم من يعتمدون في غزوهم على الأقدام ويعرف هؤلاء بالعدائين كالشنفري وتأبط شراً وعمرو بن براقة والسليك بن السلكة حتي ضرب بهم المثل في السرعة والعدو .

أما شاعرنا عروة فكان يعتمد في غزواته على الاقدام والخيل معاً ، وقد أشار في شعره أنه قد وصف مأزق حرج على ظهر جواده المسمي (الرمل) يقول ([1]):

---

[1] - المرجع السابق – ص 57

[2] - المرجع السابق – ص 28

[3] - المرجع السابق - 47

[4] - ابن السكت – شرح ديوان عروة – دار الكتاب العربي – ص 41

[5] - أبن منظور – لسان العرب – مادة رقب

[6] -ابن السكيت – ديوانه – ص 76-77

تقولُ لكَ الويلاتُ هلْ أنتَ تاركٌ * ضُبُوعاً برَجلٍ لمْ ترَ قَّ وبَمشَورِ

وتحدث أيضاً على اعتماده على كلا الأسلوبين في بعض غاراته:

لعلانطِلاقي في البِلادِ وبُقيتي * وشتّي حيَازيمَ المطيّة بالرّحْل

سيْدفَعْني يوماً الى ربّ هَجْمَةٍ * يُدَافِعُ عَنْها بالعُقوقِ وبالبُخْلِ

الفصل الثانـي

الصور الفنية

ويحتوي على أربعة مباحث:

المبحث الأول: التثنية

[1] - المرجع السابق – ص 76

المبحث الثاني: الحقيقة والمجاز
المبحث الثالث: الإستعارة
المبحث الرابع: الكناية

المبحث الاول
التشبيه

تعريف التشبيه:

يعرف أبو هلال العسكري التشبيه بأنه : "هو الوصف بأن أحد الموصوفين ينوب مناب الآخر بأداة التشبيه .[1]

ويعرف صاحب كتاب المفتاح: الشبيه بأن التشبيه مستدع طريقتين ، مشبهاً ومشبهاً به. واشتراكاً بينهما من وجه وافتراقاً من آخر،مثل أن يشتركا في الحقيقة ويختلفا في الصفة، أو بالعكس فالأول، كالإنسانين : اذا اختلفا صفة طولاً وقصراً.

والثاني : كالطوليين اذا اختلف حقيقة : إنسان وفرساً.

ويتضح من خلال هذين التعريفين أن التعريف الثاني أدق من التعريف الأول على أعتبار أنه وضّح أن بين المشبه والمشبه به قد يكون نقاط اختلاف ونقاط إتفاق بينما لم يتعرض التعريف الأول إلى ذلك.

ومن المحدثين من عرف التشبيه بأنه هو: " الدلالة على أن شيئاً أو أشياء تشاركت في معني أو أكثر بأداة ملفوظة أو ملحوظة " وهذا ماذكره فهد خليل زايد في كتابه (البلاغة بين البيان والبديع) .[2]

ويعرف أحمد مصطفي المراغي – التشبيه في كتابه "علوم البلاغة" بأنه هو : " الحاق أمر " المشبه " بأمر " المشبه به " في معني مشترك " وجه الشبه " باداة " الكاف وكأن ومافي معناها الغرض " فائدة " [3].

---

[1]أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري ، الصناعتين ، ط2 ، دار الكتب ، ص 261

[2]أبو يعقوب السكاكي ، مفتاح العلوم ، دار الكتب العلمية ، ص 439

ومن هنا يتضح أن تعريف المحدثين للتشبيه أدق وأشمل من القدامي في تعريفهم للتشبيه، لأنهم قد ذكروا ما يقوم به التشبيه من ذكر لأركان التشبيه، ومهدوا لمعرفة القارئي بكل ما يختص بالتشبيه من خلال التعريف على خلاف ما ذكره القدامي في تعريفهم للتشبه . [4]

ثانياً : أركان التشبيه:

أتفق علماء البلاغة بأن للتشبيه أربعة أركان هي: أ/ المشبّه ب/ المشبّه به

ج/ وجه الشبّه د/ الأداة .

الركنان الأول والثاني :أما المشبّه والمشبّه به فيسميان:طرفي التشبيه، وقد ذكر صاحب كتاب (علوم البلاغة) :"أن المشبّه والمشبّه به ، يقسمان إلى: حسيين وعقليين ومختلفين، وإلى مفردين ومركبين ومختلفين .1[1]

فالحسيان ما يدركان هما أو مادتهما أي أجزاؤهما بإحدى الحواس الخمس الظاهرة، وبهذا التفسير دخل في الحسي شيئان:

ما كان الطرفان فيه مشتركين أمّا في صفة مبصرة كتشبيه الحور الحسان بالياقوت والمرجان في قوله تعالي" كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتَ الْمَرْجَانُ " حيث شبه الحور العين بالياقوت والمرجان وكلاهما يدركان بحاسة البصر.

أو في صفة مسموعة كتشبيه الصوت الحسن بالموسيقى والأسلحة في وقوعها بالصواعق، والأصوات غير المفهومة بأصوات الفراريج، في قول عياشي بن سلمة يذم بني دالان:

كأن بني دالان إذا جاء جمعهم * فراريج يلقي بينهن سويق

حيث شبه بني دالان بالفراريج في أصواتهم غير المفهومة .[2]

ومثال ما يدرك بحاسة الشم:

رائحة هند كرائحة المسك وأريج ثيابها كأريج الخزامي.

ونحو قول الشاعر:

النشر مسك والوجوه دنا نير وأطراف الأكف عنم

حيث شبه رائحة النشر برائحة المسك وهي صفة مشمومة.

ومثال ما يدرك بحاسة اللمس : بشرة الطفل كالحرير [3]

---

[3]فهد يعقوب زايد ، البلاغة بين البيان والبديع ، 2007 ، ص 15

[1]أحمد مصطفي المراغي – علوم البلاغة – دار الكتب ، ص 213 .

2- أحمد مصطفي المراغي ، علوم البلاغة ، دار الكتب ، ص 213.

[2] احمد مصطفي المراغي ، علوم البلاغة ، دار الكتب ، ص 214.

(3) أحمد السيد أبو المجد – بالواضح في البلاغة ، طبعة 2010م ، دار جرير ، ص 29.

ونحو قول الشاعر :

لها بشرةٌ مثل الحرير ومنطق رخيم الحواشي لاهراء ولا تذر

حيث شبه بشرتها بالحرير في النعومة وهي ملموسة.

والعقليان : هما ما يدركان بالعقل كتشبيه الإيمان بالحياة ، والكفر بالموت، وهما نوعان:

أ/ الامور الوجدانية: وهي الكيفيات التي تدركها النفس كاللذة والألم والحب، والبغض، والطمأنينة

والخوف .

ب/ الامور الوهمية: وهو الذي لا وجود له في الخارج ولو وجد لادرك بالحواس.

وقد أجمع الأقدمون والمحدثون على التمثيل لهذه الصور يقول أمرئ القيس:

يقتلني والمشرفي مضاجعي ومسنونة زرق كأنياب أغوال

حيث شبه أسنان الحربة بأنياب الاغوال وهو ما لا وجود له في الخارج .[1]

وكما تحدثنا عن طرفي التشبيه بنوعيهما الحسي والعقلي نريد أن نتحدث عن الطرفين بإعتبار أنهما مختلفين أي أن يكون المشبه حسي والمشبه به عقلي أو بالعكس بأن يكون المشبه عقلي والمشبه به حسي.

ومثال المشبه عقلياً " تشبيه العدل بالقسطاس ، الرأي يسواد الليل في قوله " .

الرأي كالليل مسود جوانيه**والليل لا ينجلي إلاّ بإصباح

أو بالعكس بتقدير المعقول كأنه محسوس ويجعل كالأصل لذلك المحسوس مبالغة، ويكون حينئذ من التشبيه المقلوب كما في تشبيه العطر بحسن الخلق في قول الصاحب بن عبادة:

أهديت عطراً مثل طيب تنائه فكأنما اهدى له أخلاقة [2]

وكذلك ينقسم الطرفان إلى مفردات مركبات: فالمفردان أما مطلقان كما في تشبيه الشَّعر بالليل ، والمخاطب بالحالم في قوله:

تأمل إذا ما نلت بالأمس لذة * فأفنيتها هل أنت إلا كحالم [1]

---

[2]فهد خليل زايد ، البلاغة ، ط1 ، 2007م ، ص 21

[1]احمد مصطفي المراغي ، علوم البلاغة ، دار الكتب ، ص217

[1]ديوان عروة بن الورد ، ص 23

أو مقيدان بوصف أو إضافة أو ظرف أو حال أو نحو ذلك مما يكون له تعلق بوجه الشبه ، كقولهم لمن يفخر بما ليس له : كالحادي ، وليس له بعير . كقول القاضي الفاضل:

والشمس بين الأرائك قد حكت سيفاً صقيلاً في يد رعشاء [1]

وأما المختلفان بأن يكون المشبه مطلق والمشبه به مقيد نحو: كأن فجاج الأرض وهي عريضة على الخائف المطلوب كفة حابل

ويقول المتنبي:

إذا الأرض أظمأت كان شمساً إذا الأرض أملحت كان وبلا

وأما إن يكون المشبّه مقيد والمشبّه به مطلق : نحو قول الخنساء:

أغَر أبلج تأتم الهداة به كأنه علم في رأسه نار

وأما المركبان كقول بشار :

كأن مثار النفع فوق رؤوسنا وأسيافنا ليل تهاوي كواكبه

المشبه هو مجموع الغبار والسيوف المتألقة في خلاله والمشبه به هو الليل الذي تتهافت كواكبه. وقد يكون متعددين كلاهما أو يكون المشبه مفرد والمشبه به متعدد أو يؤتي بالمشبهات أولاً ثم يؤتي بالأشياء المشبه بها ليقابل كل واحد بما يناسبه .[1]

ومثال المشبه مفرد والمشبه به متعدد : قول الشاعر

أنت كالليث في الشجاعة والأقدام والسّيف في قراع الخطوب

ومثال المشبه متعدد والمشبه به مفرد : قول الشاعر:

صدغ الحبيب وحالي كلاهما كالليالي

وثغرة في صفاء وأدمعي كالآلىء [2]

فالمشبّه تشبيه الشعر بالليل فللسواد في كليهما ، أما تشبيه حظه بالليل ، فلانه لم ينعم بوصال حبيبه وفي البيت الثاني مشبهان الاول ثغر الحبيب والثاني دموع الشاعر والمشبه به واحد هو اللاتي ومثال المشبهات ويقابل بها الاشياء المشبه بها : " ملفوف " .[3]

قول أمرئ القيس:

كأن قلوب الطير رطباً ويابساً لدى وكرها العناب والحشف البالي[4]

حيث شبه قلوب الطير الرطبة بالعنان واليابسة بالحشف البالي. ومثال مافي الكلام أكثر من تشبيه : قول الشاعر : تشبيه مفروق:

---

[1]نفس المرجع ، ص 52

[1]فهد خليل زايد ، البلاغة بين البيان والبديع ، 2007م ، ص 31

[2]فهد خليل زايد ، البلاغة بين البيان والبديع ، 2007م ، ص 31

[3]احمد مصطفي المراغي ، علوم البلاغة ، دار الكتب ، ص 219.

[4]للصرغ اطلاقان ما بين الاذن والعين ، والشعر المتدلي ، وهو المراد هنا .

الخد ورد والعذار رياض * والطرف ليل والبياض نهار [5]

ففي البيب أربعة تشبيهات ولكنها مذكورة كل على حدة: ويسمي هذا التشبيه "المفروق"؛ لأنه فرق بين التشبيهات فجأ كل مستقبلاً عن صاحبه: ومن هنا ندرك أن الطرفين إما أن يكونا حسيين أو عقليين أو مختلفين بحيث يكون المشبه حسي والمشبه به عقلي أو العكس. وقد يكونا مفردين أو مركبين او أحدهما مركب والاخر مفرداً أو يكونا متعددين .[1]

ثانياً :الركن الثالث من أركان التشبيه الاداة :

وذكر صاحب كتاب علوم البلاغة ادوات التشبيه هي الكاف وكأن ، مثل ، ونحوها مما يغيد معني المماثلة والمشابهة نحو : " فجعلهم كعصف مأكول " كأنهم الياقوت والمرجان ، " وإنما مثل الحياة الدنيا كما انزلناه من السماء "[1] .

والفرق بين الكاف وكأن وجوه :

أ/ أن الكاف يليها المشبه به ، وكأن يليها المشبه نحو " الحليم كالجبل في سكونه ، كأنك سبحان فصاحة .

ب/ أن الكاف تدل دائماً على التشبيه ، وكأن تفيد المشبه ، اذا كان خبرها جامد أو مؤولاً به نحو.

كأن دجلة إذا تلاطم موجها **ملكٌ يعظمِ يفة ويبجل

ج/ التشبيه بالكأن أبلغ من التشبيه بالكاف لما فيه من التوكيد لتركيبها من : الكاف ، وأن.

وقد ينوب عن الاداة ويغني عنها فعل من أفعال اليقين أو الرجحان ، لعلم ، ظن ، وحسب ، وتعتبر الاداة محذوفة – نحو :

قوم اذا لبسوا الدروع حسبتهم* سِبحاً مزررة على أقمار [2]

ويعّرف صاحب كتاب (الواضح في البلاغة) :

أدوات التشبيه : بأنها هي كل لفظ دل على المشابهة.

هي أما حرف " الكاف " ويأتي بعد المشبه به " كأمثل اللؤلؤ المكنون "

وكأن يأتي بعدها المشبه " كأنهم حُمرٌ مُسَتنفرة "

وأما فعل : نحو : شابه ، ماثل ، حاكي ، يماثل ، يحاكي.

وأما إسم : نحو : شبه ، مثل ، ومشابه ، مماثل ونحو ذلك .[1]

وينقسم التشبيه باعتبار الأداة إلى:

---

[5]العناب بزنة رمان حب احمر مائل الى الكدرة ، الحشق ،اردا التمر

[1]العذار ، نوع من أنواع النبات .

[2]سورة يونس – الآية (24)

[2]احمد السيد ابو المجد ، الواضح في البلاغة ، صفحة 28.

[3] أحمد مصطفي المراغي – علوم البلاغة – دار الكتب ، ص 232

1/ مؤكد : ما حذفت اداته نحو :

هم البحور عطاء حين تسألهم * وفي اللقاء اذا تلقاهم يهم

2/ مرسل : هو ما ذكرت فيه الأداة :

كأن عيون النرجس الغض حولنا مداهن در حشوهن عقيق ونلاحظ أن بعض الادوات لم تستخدم كثيراً في التمثيل للتشبيه من بينها ، شبه ، ويماثل ، ويحاكي ، وغيرها من الأدوات [1].

الركن الرابع من أركان التشبيه وجه الشبه :

يعرف علماء البلاغة وجه الشبه بأنه الصفة التي تربط بين المشبه والمشبه به. نحو: قولك : على كالأسد في الشجاعة ، فالشجاعة هي الصفة التي تواجد في المشبّه " على " والمشبّه به " الأسد " .

وذكر صاحب كتاب (البلاغة بين البيان والبديع) : ما أكد عليه كل علماء البلاغة من أن التشبيه بأعتبار وجه الشبه ينقسم إلى:

أ/ مفصل : " هي كالؤلؤ في النقاء "

ب/ مجمل : ما حذف فيه وجه الشبه : " هي كالؤلؤ "

- مرسل مفصل : ما ذكرت الأداة ووجه الشبه :" هو كالحصان في القوة "
- مرسل مجمل : ذكرت الأداة وحذف وجه الشبه : " هي كالشمس "
- مؤكد مفصل : حذفت الأداة وذكر وجه الشبه : " هي شمس في الحسن "
- البليغ : حذف منه الأداة ووجه الشبه " هي شمس "[2] ونحو قول الشاعر:

اذا نلت منك الود فالمال هين * وكل الذي فوق التراب تراب

حيث شبه ما فوق التراب من مال وغيره بالتراب في الزوال .

2/ وينقسم التشبيه من حيث وجه الشبه الى تمثيل وغير تمثيل وستنفصل في هذا. وكما تقدم فإن التشبيه البلغ هو ما حذفت منه الأداة ووجه الشبه وقد ذكر له صاحب كتاب الواضح في البلاغة ، صوراً : منها .

أ/ أن يقع المشبّه به خيراً للمشبّه ، مثل قول "خالد بن الوليد سيف من سيف الله " (المؤمن مرآة أخيه) .

ب/ أن يقع خيراً لنا سنح " قوله تعالي " خشعاً أبصراهم يخرجون من الأجداث كأنهم جراد منتشر " .[1]

---

[1]) - أحمد مصطفي المراغي – علوم البلاغة – دار الكتب ، ص 232

[2] فهد خليل زايد ، البلاغة بين البيان والبديع ، 2007م ، ص 32-33.

أقسام التشبيه :

قسم علماء البلاغة التشبيه إلى عدة أقسام منها:

1/ التشبيه الضمني:

عرف صاحب كتاب الواضح في البلاغة التشبيه الضمني بأنه : " هو ما يفهم ضمنا من الكلام ويتميز بانه:

1. يخلو من الأداة.
2. يأتي طرفا التشبيه في تركيبين متواليين لكل منهما معناه المستقبل ، ويعني هذا أن المشبه والمشبه به في التشبيه الضمني لا يكون في صورة من صور التشبيه المعروفة ، بل يلمحان من خلال التركيب .[2]

وقد ذكر صاحب كتاب (البلاغة بين المعاني والبديع) : إسم آخر للتشبيه الضمني هو التشبيه الكنائي ، وفي هذا الأسلوب من التشبيه تأتي بمعنى من المعاني أو قضية من القضايا بأثم تاتي ببرهان " دليل " يقيم عليها الحجة. وقد مثل له علماء البلاغة بالكثير من الأمثلة منها:

قول الشاعر :

إذا أراد الله نشــر فضــيلة * طويت أتاح لها لســان حسود

لولا اشتعال النار فيما جاورت * ما كان يعرف طيب عرف العود

حيث شبه الفضيلة التي نُسبت ثم نُشرت على لسان الحسود بالعود الذي ظهر ريحة الطيب بعد إحتراقه .

ومن التشبيه الضمني قول الشاعر:

من يهن يسهل الهوان عليه * مالجرح بميت إيلام

حيث شبه الانسان الذي يعتاد الإهانة بالإنسان الميت الذي لا يتألم من الجرح فوجه الشبه عدم الإحساس في كل .

وقول الشاعر:

لا تنكري عطل الكريم من الغني * فالسيل حرب للمكان العالي

حيث شبه الرجل الكريم الذي لا يثبت المال بيده بالمكان العالى الذي لا يثبت فيه ماء السيل، ووجه الشبه عدم الثبات في كل.

ونحو قول الشاعر :

اصبر على مضد الحسود فإن صبرك قاتلة

---

[1]أحمد السيد ابوالمجد ، الواضح في البلاغة ، ط1 ، ص 31

[2] أحمد السيد ابو المجد ، الواضح في البلاغة ، ط1 ، دار جبر ، ص 40

النار تأكل بعضها إن لم تجد ما تأكله **

شُبّه مضد الحسود وصبرك عليه بالنار التي تأكل بعضها .[1]

التشبيه التمثيل :

وعرّف صاحب كتاب (مفتاح العلوم) بأن التشبيه متي كان وجهه وصفاً غير حقيقي، وكان منتزعاً من عدة أمور ، خص بإسم التمثيل.

التمثيل :[1]

ويعرّف المحدثون التشبيه التمثيل بأنه : " ما كان فيه وجه الشبه صورة منتزعة من متعدد .[2]

وهذا ما يشرح كلام السكاكي ، ويؤكد على قوله أن وجه الشبه يكون صورة منتزعة من عدة أمور ، وقد أسماه بعض العلماء بالتشبيه المركب.

نحو قوله تعالى: مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لاَ يُبْصِرُونَ " .[3]

شبّه تمسك الكافرين بكفرهم بنو بالذي اوقد نار فلما اضاءت النار ذهب الله بنورهم. فوجه الشبه صورة شئ مظلم إضي ما حوله.

ونحو قول أبي فيس بن الاسلن :

ولقد لاح في الصبح الثريا لمن رأي * كعنقود ملاّحية حين نّورا

وقد اختلف علماء البلاغة في هذا المثال حيث ذكر الجرجاني والسكاكي أنه ليس تمثيلاً لا وجه الشبه حسي.

أما الخطيب القزويني يرى أنه تشبيه تمثيل لأن وجه الشبه صور منتزعة من متعدد. والرأي الراجح أنه من التشبيه التمثيل لأن وجه الشبه صورة منتزعة من عدة أشياء. حيث شبهت الثريا وقد لاحت في الصباح بشجرة عنب قد ظهر عليها العنب وهو مصغر كالنور ووجه الشبه صورة شئ أبيض يتخلله شئ أصفر يُرى بالعين المجردة .

كقول بشار بن برد :

كأن مثار النقع فوق رؤوسنا وأسيافنا ليل تهاي كواكبه

شبّه صورة الغبار فوق رؤوس الفرسان بالليل كما شبه السيوف التي تلمع وسط المعركة بالاجرام المتساقطة ليلاً ، ووجه الشبه صورة شئ أسود تساقط حوله أشياء بيضاء.

---

[1]فهد خليل زايد ، البلاغة بين البيان والبديع ، ص 42

[1]ابي يعقوب السكاكي ، مفتاح العلوم ، دار الكتب ، ص 456

[2]فهد خليل زايد ، البلاغة بين البيان والبديع ، 2007م ، ص 36

[3]سورة البقرة ، الاية 17

أغراض التشبيه :

أتفق علماء البلاغة على أنه لا يأتي التشبيه إلا أن يكون هناك غرض يؤديه، فأغراض التشبيه كثيرة أبرزها .

تحدث صاحب كتاب علوم البلاغة عن أغراض التشبيه ووضعها في قالب من التقسيمات للتشبيه تتمثل في:

1/ التشبيه الحسي هو الوافي : ذلك بأن يكون المشبه به أعرف بوجه الشبه اذا كان الغرض بيان حال المشبه أو مقدار الحال.

كقول أمرئ القيس : يصف فرساً :

على الذبل جيّاش كأن اهتزامَهُ * إذا جاشَ فيه حميه غلى مرجل

2/ القبيح : هو ما لم يف بالغرض لعدم وجود وجه شبه بين المشبه والمشبه به، أو مع وجوده لن ما بعد .

كقول أبي فراس يصف الخمـر:

وإذا الماء واقعتها أظهرت شكلاً من الغزل

لؤلؤات يتحدرن بها كانحدار الذر من جبل [1]

وتعرض صاحب كتاب (البلاغة) في البيان والبديع إلي أغراض التشبيه: بأن الغرض الأساسي من التشبيه التأثير في النفس.فكلما كان التشبيه أكثر تأثيراً في النفس كان تشبيها فنياً بليغاً ، ومن أغراض التشبيه عنده .

أولاً: ما يرجع فيه الغرض إلى المشبه :

1. بيان إمكانية المشبّه : ومعني هذا أن المتكلم يأتي بالمشبّه فنظن المستمع أنه غير ممكن التحقيق ، فيأتي بالمشبّه به ليثبت هذا الامكان ويبرهن عليه ، نحو :

قد يشيب الفتي وليس عجيباً * أن يُري الدّور في الغضيب الرطيب

أي قد يشيب الفتى وهو صغير وهذا ليس عيباً لأن النور يظهر أيضاً في العود (الغضيب) اللين الرطب (دلالة على صغر عمر نموءه).

2. تقرير حال المشبه حتي تضح صورته في النفس ، وتبين في القلب وصولاً في التعين ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ". [1]

---

[1] احمد مصطفي المراغي ، علوم البلاغة ، دار الكتب ، ص 238

[1] سورة العنكبوت الاية 41

3. بيان مقدار المشبه به : قال تعالى: "وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلاَّ كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ " .[2]

4. بيان حال المشبه : قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : " الناس كإبل مائة لا نجد فيها راحلة " .[3]

5. تزين المشبه : قال تعالى: "كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ " .[4]

6. تقبيح المشبه : قول الشاعر :

وإذا أثار فكأنه قرد يقهقه أو عجوز تلطم

7. استطراف المشبّه : وذلك اما لتصويره في صورة ما يمتنع في العادة ، نحو الجمر الموقد ببحر من المسك . قال الشاعر :

وكأن محمر الشقيق اذا تصوبَ أو تصعد

أعلام ياقوت نثرت على رماح من زبرجد [5]

ب/ ثانياً : ما يرجع القرض فيه إلى المشبّه به :

ذلك في التشبيه المقلوب أو المعكوس ، وهو أن تجعل الأصل فرعاً والفرع أصلاً كأن تقول : "كأن رقة النسيم خلقه "

ومنه قول محمد بن وهب:

وبدأ الصباح كأن غرته وجه الخليفة حين يمتدح

حيث شبه وجه الخليفة في البياض بالصباح وهذا من نوع التشبيه المقلوب .[1]

بلاغة التشبيه :

تحدث صاحب كتاب (الواضح في البلاغة) عن أسلوب التشبيه وبلاغته حيث ذكر أنه لون من ألوان التعبير البياني يهدف إلى توضيح فكرة أو تصوير شعور وتصور هذا الشعور إنما يتحقق بالتشبيه ، واذا تجاوزت وظيفة التشبيه نقل الحقائق وتقريبها إلى الأذهان إلى إثارة الخيال وتحريك الوجدان فإنَّ ذلك يتوقف على عدة اعتبارات منها حظ التشبيه من الأصالة والتقليد ، ومنها موقعه من السياق ، ومنها أيضاً بناء العبارة ، وكلما كان التشبيه جديداً مبتكراً كان أشد تأثيراً في النفس وإثارة للوجدان .

ونقل صاحب كتاب (البلاغة بين البيان والبديع) نص عبد القاهر " لأنّه ليأتيك من الشئ الواحد بأشياء عدة تشتق من الأصل الواحد أغصاناً في كل غصن ثمرة على حدة".

---

[2] النحل ، الاية 77

[3] فهد خليل زايد ، البلاغة بين البيان والبديع ، 2007م ، ص 18

[4] سورة الرحمن الاية 58

[5] ابي هلال العسكري ، الصناعين ، دار الكتب ، ص 253

[1] احمد السيد ابو المجد ، الواضح في البلاغة ، ط1 ، ص 52

مثال : الزنــد :

فقد ضربوا الزند الواري مثلاً للجواد الكريم كقول للحريري "

لا ولا رام فليس قدح زندي فأصلنا

2/ القمر وأنه أحوال يمكن أن يشبه به .

ونستنتج من هذا النص بلاغة التشبيه عند عبد القاهر الجرجاني والتي تتمثل في الاتي:

1. يأتيك من الشئ الواحد بأشياء عدة .
2. يشتق من الأصل الواحد فروعاً في كل فرع ثمرة على حدة .

وضرب أمثلة على ذلك الزند والقمر . [1]

وذكر صاحب كتاب (الواضح في البلاغة) أمثلة لبلاغة التشبيه منها أبيات من قصيدة بشار الخوري في هند وامها :

أتت هند تشكو أمهـــا** فسبحان من جمع اليَرَّ يْن

فقالت لها : إن هذا الضحي ** أتاني وقبلنـــي قبلتين

وفرّ ؟ لما رأني الدجــى ** حباني من شعره خصلتين

وما خاف يا أم! بل ضمني ** وألقي على جسمي نجمتين

وذَّ ب من لحمة ســائلاً ** وكحَّلني منه في المقلتين

ففي الأبيات تشبيهات متداخلة ، تداخل الطرفان فيها ولأخذا شكلاً بديعاً ، هند ولمّها شبهها بالشمس والقمر، والوجه مشبه بالضحى، والشعر بالليل والشفتين بالنجمتين، والعينين بالليل ، ورغم تداخل هذه الصور فممكن إدراكها بسهولة ويسر لعدم تعقيدها . [2]

وهذه هي بلاغة التشبيه من حيث مبلغ طرافته ، ومقدار ما فيه من حال لمّا بلاغته من حيث الصور الكلامية فأقل التشبيه مشبه على أدعاء أن المشبه عين المشبه به فإذا حذفت الاداة ووجه الشبه معا صح ادعاء أن المشبه والمشبه به شئ واحد .[3]

المبحث الثاني
الحقيقة والمجاز

تعريف الحقيقة :

عرّ ف : خديجة محمد الصافي: بأنها الكلام منفصل

الحقيقة : بأنها " اللفظ الدال على موضوعه الأصلي في اصطلاح التخاطب " [1]

وصنفها:" العلوي" و"السكاكي" وتبعهما في ذلك القزويني في ثلاثة أنواع هي:

---

[1] البلاغة بين البيان والبديع ، قهو كلي زايد ، ص 69

[2] احمد السيد ابو المجد ، الواضح في البلاغة ، ص 52

[3] المصدر السابق ، ص 67

[1] د. خديجة محمد الصافي ، اثر المجاز في فهم الوظائف النحوية ، دار السلام للطباعة والنشر ، ط1 ، ص 31.

أ/ الحقيقة اللغوية : نحو السماء ، الأرض ، الإنسان – ويدل على كونها حقائق في أمرين.

1. لأنّها تدل على معان مصطلح عليها.[2]
2. لأنّها استعملت في الأوضاع اللغوية.

ب/ الحقيقة العرفية: واللفظة العرفية هي التي نقلت من مسماها اللغوي إلى غيره يعرف ذ بالاستعمال.

ج/ الحقيقة الشرعية : هي اللفظة المستفادة من جهة الشرع ، وضعها لمعني غير ما كانت تدل عليه في أصل وضعها اللغوي.

ذوتنقسم إلى : ألفاظ شرعية هي التي لا تفيد مدحاً ولا ذماً عند أطلاقها ، كالصلاة، والزكاة والحج ، وسائر الأسماء الشرعية. وإلى دينيه تفيد مدحاً أو ذماً نحو قولنا :مسلم ومؤمن وكافر.

وقد تحدث أحمد مصطفي المراغي ، في كتابه (علوم البلاغة) عن الحقيقة اللغوية: بأنها هي "الكلمة المستعملة فيما وضعت له في إصطلاح التخاطب : " فخرج بقولنا المستعملة الكلمة قبل الاستعمال فلا تسمي حقيقة ولا مجازاً، وبقولنا فيما وضعت له الغلط ، نحو: خذ هذا الكتاب ، مشيراً الى مسطره .[1](1)

وتحدث عن الحقيقة العقلية بأنها هي إسناد الفعل، أو مافي معناه إلى ما هو له عند المتكلم في الظاهر ، أي إسناد الفعل أو مافي معناه ، وهو المصدر وإسم الفاعل ، واسم المفعول والصفة المشبهة.

ويتضح من هذا أن الحقيقة على أربعة أقسام : أ/ اللغوية ب/ العقلية ج/ الشرعية د/ العرفية.

كما يتضح لنا من ذلك أن الحقيقة العقلية ضد المجاز العقلي.

المجــاز:

تّعرفه : خديجة محمد الصافي في كتابها (أثر المجاز في فهم الوظائف النحوية)، نقلاً ، عن السكاكي : قوله : " هي الكلمة المستعملة في غير ماهو موضوعة له بالتحقيق إستعمالاً في الغير بالنسبة إلى نوع حقيقتها ، مع قرينة مانعة من ارادة معناها في ذلك النوع . [2](3) ويزيد

---

(2)احمد مصطفي المراغي ، علوم البلاغة ، دار الكتب العلمية ، ص 246

(3) المصدر نفسه –ص 247

[1] المصدر السابق ص

[2] خديجة محمد الصافي ، اثر المجاز في فهم الوظائف النحوية ، دار السلام ، ط1 ، ص 35.

الفزويني " هي الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له في اصطلاح التخاطب ، على وجه يصح مع قرينة عدم إرادته ".

وجاء في كتاب علوم البلاغة : أن المجاز ينقسم إلى: مجاز عقلي ، ولغوي واللغوي قسمان مفرد ، ومركب.

- المفرد: هو الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له في اصطلاح التخاطب لملاحظة علاقة بين الثاني والأول مع قرينة تمنع من إرادة المعني الأصلي.

كالأسد المستعمل في الشجاع ، الغيث المستعمل في النبات .[1](2)

وذكر صاحب كتاب (المنهاج الوضح) المجاز: لمّا أن يكون في إسناد اللفظ إلى غيره ، ولمّا أن يكون في ذات اللفظ ، فإن كان المجاز في الإسناد بأن " أسُند اللفظ إلى غيره ماحقه أن يسند إليه سمي مجازاً عقلياً .

أو بإسناداً مجازياً ، كاسناد النضج إلى الربيع في قول المؤمن المخاطب يعلم إيمانه: أنضج الربيع الثمر " والأصل " أنضجالله الثمر وقتُ الربيع " فالله المسند إليه الحقيقي لأنضج .

وإذا أجرينا المجاز يتضح أن العلاقة في هذا المثال السببية على اعتبار أن الربيع سبباً في نضج الثمر فأسند الفعل إلى سببه .[3](2)

أقسام المجاز :

لقد قسم علماء البلاغة المجاز إلى ثلاثة أقسام وهي:

أ/ **المجاز اللغوي :** وقد قسمه المراغي الى المفرد والمركب.

المفرد : وقد سيف تعريفه .

الثاني المركب: هو اللفظ المركب المستعمل قصداً وبالذات في غير المعني الذي وضع له لعلاقة مع قرينه مانعة من ارادة المعني الحقيقي. وهو قسمان:

- ما كانت علاقته غير المشابهة وهو المجاز المرسل المركب.
- ما كانت علاقته المشابهة وهو الإستعارة وسنفرد لها مبحثاً.

ب/ المجاز المرسل :

وعرّف صاحب كتاب (المنهاج الواضح) أن المجاز المرسل هو:

" الكلمة المستعملة في غير المعني الذي وضعت له لعلاقة غير المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعني الحقيقي . **[4](1)**

---

[1](1)احمد مصطفي المراغي ، علوم البلاغة ، دار الكتب ، ص 248

(2 حامد عوني ، المنهاج الواضح ، ط5 ، دار الكتاب ، ص 120

[4](4)احمد مصطفي المراغي ، علوم البلاغة ، دار الكتب ، ص 286.

كما في قولنا " رعت الأبل الغيث " ففي " الغيث " مجاز مرسل لأنّه كلمة نقلت من معناها الأصلي وهو " الماء " إلى معني آخر هو " النبات " بقرينة " الرعى " فإن الغيث لا يرعى وليست العلاقة بين النبات والماء المشابهة كما تري إنما العلاقة بينها هي : أن أحدهما سبب في الآخر. لاشك أن الغيث سبب في النبات.

وللمجاز المرسل علاقات كثيرة قد تفاوت علماء البلاغة في عددها واختلفوا فيه. وسنذكر علاقات المجاز المرسل لأنّ بالعلاقة تحدد المعني . [2]

علاقة المجاز المرسل :

ذكر صاحب كتاب (علوم البلاغة)إنّ علاقات المجاز المرسل وأوصلها تسع عشرة علاقة:

1. السببية هي كون الشئ المنقول عنه سبباً ومؤثراً في شئ آخر ، نحو : رعى جوادي المطر ، أي الكلا " الغيث " .
2. المسببية هي كون المنقول عنه سبباً ومتأثراً من شئ آخر نحو : أمطر السماء نباتاً . أي ماء ، به يوجد النبات.
3. الكلية : هي كون الشئ متضمناً لشئ آخر ولغيره . كالأصابع المستعملة في الأنامل في قول تعالي " يجعلون أصابعهم في آذانهم " .[3]

أ/ أي رؤوس أناملهم. نحو : شربت ماء النيل.

4. الجزئية : بمعني أن الشئ يتضمنه شئ آخر. كإطلاق العين على "الجاسوس".

ونحو قوله تعالي " قم الليل إلا قليلاً " [1] أي صلِّ .

5. اللزومية : هي كون الشئ يجب عند وجوده وجود شئ آخر. كما في إطلاق الشمس على الضوء. قولك " دخلت الشمس من الكوة ".
6. اللازمية: هي كون الشئ يلزم وجوده عند وجود شئ آخر. كما في إطلاق الحرارة على النار. إطلاق الضوء على الشمس.

في قولك: انظر الحرارة ، أي النار ، وطلع الضوء. أي الشمس.

7. اعتبار ما كان: وهو النظر إلى الشئ بما كان عليه في الزمن الماضي، نحو: شربت بناً جيداً، تريد قهوة بن .
8. اعتبار ما سيكون : هو النظر إلى الشئ بما سيكون عليه في الزمن المستقبل ، نحو : غرست اليوم شجراً، تعني بذوراً .
9. الحالية : هي كون الشئ حالاً في غيره نحو : نزلت بالقوم فأكرموني . أي بدارهم . [2]

---

[2] حامد عوني ، المنهاج الواضح للبلاغة ، ، ط2 ، ص 165

[3] سورة البقرة ، الاية 19 ,

[1] سورة المزمل الاية 2

10. المحلية : وهي كون الشئ يَحُلُّ فيه غيره نحو : انصرف الديوان ، أي عُمَّاله، حكمت المحكمة " أي قضاتها.
11. الآلية : هي كون الشئ ، آلة لايصال أثر شئ آخر . نحو : " وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه " . [3]
12. العموم :هو كون الشئ شاملاً لكثيرين ، قوله تعالي: "أم يحسدون الناس"[4] أي محمد صلي الله عليه وسلم .
13. الخصوص:كاطلاق اسم الشخص على القبيلة. نحو:ربيعة ومضر،قريش،تميم .
14. البدلية:هي كون الشئ بدلاً وعرضاً في شئ آخر. نحو : قضيت الدين في موعده، أي أديته.
15. المبدلية : أي كون الشئ مبدلاً من شئ آخر نحو : أكلت دم القتيل أي ديته.
16. المجاورة : هي كون الشئ يجاور غيره، فيطلق عليه أسمه كإطلاق الرواية على القرية ، والثياب على النفس نحو قول عنترة .

فشككت بالرمح الأصم ثيابه ليس الكريم على القنا بمحرمِ [1]

17. الدالية :هي كون الشئ يدل على شئ آخر، نحو : فهمت الكتاب ، أي معناه .
18. المدلولية :وهي كون الشئ مدلولاً لغيره.نحو:قرأت معناه مشفوفاً بتقبيل . تريد لفظه .
19. إقامة صيغة مقام أخري، وتسمي هذه العلاقة بالتعليق الاشتقاقي ويندرج تحت هذا النوع.

أ/ إطلاق المصدر على اسم المفعول .

ب/ اطلاق إسم المفعول على المصدر .

ج/ أطلاق إسم الفاعل على المصدر .

مثال:و: "لا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ "[2]– أي معلومة .

ب/ب"بِأَيِّيكُمُ الْمَفْتُونُ "[3]– أي الفتنة .

ج/ " لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ " [4]أي تكذيب.

د/ أطلاق إسم المفعول على أسم الفاعل .نحو:"إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا "[5]–أي أتياً .

---

(2) أحمد مصطفي المراغي – علوم البلاغة – دار الكتب العلمية ، ص 25.
(3)سورة ابراهيم الاية 4
(4) سورة النساء الاية 54
(1) أحمد مصطفي المراغي – علوم البلاغة – دار الكتب العلمية ، ص 254.
2سورة البقرة الاية 254
(3) سورة القلم الاية 6
(4) سورة الواقعة الاية 2
(5) سورة مريم الاية 61

المبحث الثالث

الاستعارة

الاستعارة : تعريفها " هي الكلمة المستعملة في غير المعني الذي وضعت له لعلاقة المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعني الموضوع له " رأيت قمراً يتكلم " فالكلام ليس من سمات القمر وضع للقمر كاستعمال غير حقيقي فالكلام ليس من سمات القمر لأنه استعير الكلام للقمر وللمبالغة في التشبيه .[1]

ويُعرَّف صاحب كتاب (الإيضاح في علوم البلاغة) : الاستعارة بأنها : "هي ما كانت علاقتها تشبه معناه بما وضع له ".[2]

ويتضح من هذين التعريفين أن الاستعارة دائماً تكون علاقتها المشابهة ، وبالتالي تكون الاستعارة ضرب من التشبيه الذي حذف أحد طرفيه.

وأورد صاحب كتاب (علوم البلاغة) حديثاً للإمام عبدالقاهر الجرجاني من كتابه "أسرار البلاغة " يوضح فيه خصائص الاستعارة وجمالها وكيفية الاتيان بها قائلاً : "أعلم أن الاستعارة أمر ميداناً وأشد إقتناناً وأوسع سعة وأبعد غوراً وأذهب نجداً في الصناعة وغوراً من أن نجد شعبها وشعوبها ونحصر فنونها وضروبها، وخصائصها وأنها تعطيل الكثير من المعاني حتي تخرج من الصدفة الواحدة عدة من الدرر، وتجني من الغصن الواحد أنواعاً من الثمر، وتجد التشبيهات على الجملة غير معجبة مالم تكنها ، إن شئت أرتك المعاني التي هي من خبايا العقل كأنها قد جسمت حتي رأيتها العيون ، وأن شئت لطفت الأوصاف الجثمانية حتي تعود روحانية لاتنالها الظنون .[3]

وذكر صاحب كتاب (الصناعنين) أن الاستعارة: "نقل العبارة عن موضع استعمالها في أصل اللغة إلى غيره لغرض . وذلك الغرض إمّا أن يكون شرح المعني وفضل الإبانة عنه أو تاكيده والمبالغة فيه أو الاشارة إليه بالقليل من اللفظ أو بحسن المعرض الذي برز فيه .[1]

أركان الاستعارة :

وعند صاحب كتاب (المنهاج الواضح في البلاغة) : " أركانها الثلاثة هي " المستعار منه ، وهو ذات المشبه به ، المستعار له ، وهو ذات المشبه ، المستعار وهو اللفظ الموضوع في الأصل للمشبه به.

---

[1] حامد عوني ، المنهاج الواضح البلاغة ، ط5 ، دار الكتاب العربي ، ص 126
[2] الخطيب القزوبني ، الايضاح في علوم البلاغة ، دار الكتب ، ص 219
[3] احمد مصطفي المراغي ، علوم البلاغة ، دار الكتب ، ص 259
[1] ابو هلال العسكري ، الصناعتين ، دار الكتب ، ص 295

فإذا قيل رأيت أسداً يرمى فقد شبه الرجل الجرئ بالأسد ثم أستعير أسم المشبه به للمشبه ، فالمعني المشبه به وهو " الحيوان المفترس " مستعار منه ، لأن اللفظ الموضوع له وهو " أسد " أخذ منه وأعطي لغيره ، فهو كالإنسان يستعار منه ثوبه لغيره والمعني المشبه وهو " ذات الرجل الجرئ " مستعار له لأن لفظ أسد مستعار لأنه أتي به من صاحبه وأستعير لغيره كاللباس المستعار من صاحبه للابسه .

فهذه هى ثلاثتها هي أركان الاستعارة والدعائم التي تقوم عليها [2].

هل الاستعارة من المجاز ؟

يرى الجمهور أن الاستعارة مجاز لغوي وأيد ذلك الإمام " عبدالقاهر الجرجاني " (أسرار البلاغة). وحجتهم على ذلك أننا إذا أجرينا اسم الأسد على الرجل الشجاع ، فإنا لا ندعي له صورة الأسد وشكله وعنقه ومخالبة ، ونحو ذلك من الاوصاف الظاهرة التي تبدو للعيون وتشاهد بالحواس ، إنما ندعي له ذلك من أجل أختصاصه بالشجاعة التي هي من أخص أوصاف الأسد وأمكنها [1].

ويري آخرون أنها مجاز عقلي بمعني أنّ التصرف فيها حذف أمر عقلي لا لغوي. والأرجح أنها من المجاز اللغوي لأن المجاز العقلي يعتمد على الاستناد في الفعل أو ماهو في معني الفعل بينما المجاز اللغوي يكون في كلمة أستعمالها استعمال غير حقيقي.

أقسام الاستعارة :

وتقسم الاستعارة باعتبار الطرفين:

ذكر صاحب كتاب (المنهاج الواضح للبلاغة): أن الاستعارة تنقسم باعتبار أحد الطرفين إلى تصريحية ، مكنية. فإن كان المذكور هو المشبه به دون المشبه سميت الاستعارة تصريحية ، وإن كان العكس سميت مكنية.

الاستعارة التصريحية:

هي لفظ المشبه به المستعار للمشبه ، كقولك: " زارني بحر في منزلي " وإجراؤها أن يقال: شبهنا الجواد، بالبحر في الامداد ، ثم تناسينا التشبيه وادعينا: أي المشبه فرد من أفراد المشبه به ، ثم استعرنا لفظ المشبه به ، هو "بحر" للمشبه استعارة تصريحية . وسميت بذلك للتصريح فيها بلفظ المشبه به [2] .

وكقوله تعالي : " كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ " .[3]

---

[2] حامد عوني ، المنهاج الواضح للبلاغة ، ط5 ، ص 127

1 احمد مصطفي المراغي ، علوم البلاغة ، دار الكتب العلمية ، ص 263

[2] حامد عوني ، المنهاج الواضح ، ط5 ، ص 131

[3] سورة إبراهيم – الآية 1

حيث شبه الكفر بالظلمات وحذف المشبه به وصرح بلفظ المشبه وهو الظلمات والجامع بينهما هو في كل وشبه الهداية بالنور حذف المشبه وهو الهداية وصرح بلفظ المشبه به هو النور على سبيل الاستعارة التصريحية والقرينة حالية .[1]

وذكر صاحب كتاب (علوم البلاغة) أن الاستعارة باعتبار ذكر المشبه به أو ذكر ما يخصه ينقسم إلى قسمين: مصرحة أو مصرح بها أو تصريحية ، وهي ما صرح فيها بلفظ المشبه به . كقول شوقي:

دقات قلب المرء قائلة له ** إن الحياة دقائق وثوان

شبهت الدلالة بالقول بجامع إيضاح المراد وإفهام الغرض في كل منهما استعير اللفظ الدال على المشبه به للمشبه أو اشتق من القول بمعني الدلالة قائل بمعني دال على طريق الاستعارة التصريحية ، والقرينة هي إثبات القول لدقات القلب.

كقول الواواء الدمشقي:

فأمطرت لؤلؤاً من نرجس وسقت ورداً وعضت على العناب بالبرد

شبه الدموع بالؤلؤ، والعيون بالنرجس، والخدود بالورد، الانامل بالعناب ، والاسنان بالبرد.

وكقول الحريري:

فزحزحت شفقاً غثّي سنا قمر وتساقطت لؤلؤاً من خاتم عُطر[2]

فقد شبه الخمار بالشفق لحمرته والوجه بالقمر والكلام بالؤلؤ والفم بالخاتم.

وأورد صاحب كتاب العلوم (علوم البلاغة) . تقسيم الاستعارة المصرحة عند السكاكي إلى ثلاثة أقسام :

1. تحقيقية : هي ما كان المستعار له فيها محققاً حساً أو عقلاً بأن كان اللفظ منقولاً إلى أمر معلوم يمكن الإشارة إليه أشارة حسية ، أو عقلية.

فالأول كقول زهير يمدح حصين بن ضمضم:

لدى أسد شاكي السلاح مقذّف **له لبد أظفاره لم تقلم

استعير الاسد للرجل الشجاع، الثاني نحو: "إهدنا الصراط المستقيم " [1] الصراط لما له الاسلام عقلي. الأولي حسي.

---

[1] احمد مصطفي المراغي ، علوم البلاغة ، دار الكتب العلمية ، ص 270

[2] أحمد مصطفي المراغي ، علوم البلاغة ، ص : 273-274

[1] سورة الفاتحة الاية 5

2. تخيلية : هي ما كان المستعار له فيها غير محقق لا حساً ولا عقلاً بل هو صورة وهمية محصنة لا يشوبها شئ من التحقيق.

كقول أبو ذؤيب الهزلي:

وإذا المنية أنشبت اظفارها ** ألقيت كل نميمة لا تنفع

شبه المنية بالسبع في الاغتيال يصور المنية بصورة السبع ويخترع لوازمه فاخترع لها مثل صورة الاظفار.

ثم اطلق على هذه الصورة لفظ الاظفار تكون الاظفار عنده تصريحية تخيلية لان المستعار له الأظفار صورة وهمية شبيهة بصورة الاظفار الحقيقية والتخيلية.

كقول زهير:

صحا القلب عن سلمي وأقصر باطلة **وعرّى أفراس الصبا ورواحله

الصحو خلاف السكر استعارة للسلو استعارة تصريحية تبعية ، واقصر باطلة أي أقلع عنه وأمتنع والمراد انتهي ميله ، والتعرية الازالة يريد أنه ترك ما كان يرتكبه زمن الحب من الجهل والغي .[1]

وذكر صاحب كتاب (الإيضاح في علوم البلاغة): أن الاستعارة باعتبار الطرفين قسمان: لأن اجتماعها في شئ إما ممكن أو ممتنع ، تسمي الاولي وفاقية والثانية عنادية.

أما الوفاقية كقوله تعالي:"أحييناه" في قوله "أو من كان ميتاً فأحييناه. فإن المراد: "احييناه " هديناه :أي :أو من كان ضالاً فهديناه ؟ والهداية والحياة لاشك في جواز اجتماعها في شئ.

أما العنادية فمنها ما كان وضع الشبه فيه على ترك الاعتداء بالصفة وإن كانت موجودة بخلوها هو ثمرتها والمقصود منها ، وإذا خلت منه لم تستحق الشرف ، كأستعارة اسم المعدوم بالموجود ، أو اسم الموجود للمعدوم أو اسم الميت للحي فيكون مشاركة للميت في ذلك لأن النائم لا يشعر بما حوله.

كما لا يشعر الميت ، أو الحى بالعاجز لأن العجز كالجهل.

أما بإعتبار الجامع فهي قسمان:

أحدهما ما يكون الجامع فيه داخلاً في مفهوم الطرفين ، كاستعارة الطيران للعدو ، كما في قول أمراة بني الحارث ترثي قتيلاً .

لو يشأ طار به ذو ميعة * لا حق للآطال نهدٌ ذو خُصَلٌ

[1] الخطيب الغزويني ، الايضاح في علوم البلاغة ، ص 212

كما جاء في الخبر " كلما سمع هيعة طار إليها " .

فإن الطيران والعدو يشتركان في أمر داخل في مفهومها ، وهو قطع المسافة بسرعة ، نحو : قول مضرس بن ربعي " .

فطرت بمتصلي في يعملات * دوامي الأيدِ يخبطن السريحا

يقول إنه قام بسيفه مشرعاً إلى نوق فعقرهن ودميت أيديهن فخطبت السيور المشدودة على أرجلهن .

وكاستعارة التقطيع لتفريق الجماعة وإبعاد بعضهم عن بعض في قوله تعالي : وَ قَطَّعْنَاهُمُ الْأَرْضِ أُمَمًا ". [1]

فإن القطع موضوع لإزالة الإتصال بين الأجسام التي تلتصق مع بعضها ، فالجامع بينها إزالة الاجتماع التي هي داخلة في مفهومها .

الثاني : ما يكون الجامع فيه غير داخل في مفهوم الطرفين ، كقولك:

" رأيت شمساً " تريد إنساناً يتهلل وجهه ، فالجامع فيهما التلألؤ. وهو غير داخل في مفهومها .[2]

وجاء في كتاب (المنهاج الواضح للبلاغة) . أن الاستعارة باعتبار اللفظ المستعار قسمان أصلية وتبعية.

الأصلية : ما كان اللفظ المستعار فيها اسم جنس حقيقة أو تأويلاً .

أ/ الجنس الحقيقي كأسد من قولك " رأيت أسداً في منزلنا "

تريد رجلاً جرئياً، كالمصدر نحو:هالني قتل عباس خصمه، تريد الضرب المبرح.

ب/ الجنس المؤول كالأعلام الشخصية المشتهرة بوصف، " كمادر من قولك " رأيت اليوم مارداً

" تريد نجيلاً . فيشبه الرجل والادعاء ، فالاستعارة فيه أصلية أيضاً . [3]

التبعية: وقد تحدث عنها المراغي في كتابه علوم البلاغة قائلاً: "هي ما يكون المستعار فيها ".

1/ فعلاً 2/ اسماً مشتقاً 3/ حرفاً

الأول : الفعل نحو " عضنا الدهر بنابة ، فقد وصف المصائب بالعض بجامع الإيلام في كل ، استعير اللفظ الدال على المشبه به للمشبه واشتق من العض بمعني الإيلام عض بمعني آلم على طريق الاستعارة التصريحية التبعية .[1]

---

[1]سورة الانعام الاية 112

[2] الخطيب القزويني – الإيضاح في علوم البلاغةى ، ص 221

[3] حامد عوني ، المنهاج الواضح للبلاغة ، ط5، ص 132

[1] احمد مصطفي المراغي ، علوم البلاغة ، دار الكتب العلمية ، ص 374.

الثاني : الاسم المشتق : نحو " جليل عملك ناطق بفضلك " . شبه الدلالة بالنطق بجامع إفهام الغرض في كل واستعير اللفظ الدال على المشبه به للمشبه واشتق من النطق بمعني الدلالة ناطق بمعني دال على طريق الاستعارة التصريحية التبعية.

الثالث : الحرف ، نحو : " فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدّواً وحزنا " .[2] فقد شبه ترتيب العداوة والحزن على الالتقاط بترتيب العلة الغائبة عليه بجامع مطلق ترتيب شئ على شئ استعيرت اللام لتدل على العداوة .

تقسيم الاستعارة التصريحية : أي : مرشحة ومطلقة ومجردة .

المرشحة : ذكر صاحب كتاب (المنهاج الواضح للبلاغة) أن الاستعارة التصريحية تنقسم إلى ثلاثة أقسام هي :

أ/ **المرشحة** : ما قرنت بما يلائم المستعار منه أي المشبه به كما في قوله تعالىأُ;و"ٰ لَـٰئِكَالَّذِينَ اشْتَرَ وْ الضَّلالَةَبِالْهُدَىفَمَارَبِحَتتِّجَارَ تُهُمْ ".

شبه إيثار الباطل على الحق ، واختيار دونه بالاشتراء الذي هو أستبدال مال بآخر بجامع استبدال شئ مرغوب عنه بشئ مرغوب فيه ، ثم أستعير اسم المشبه به وهو الاشتراء بمعني الايثار والاختيار واشتروا بمعني أثروا أو اختاروا وسميت مرشحة لان الترشيح معناه التقوية ، وذكر ملائم المشبه به يبعدها عن الحقيقة [1].

ب/ **المجردة** : وتحدث عنها المراغي صاحب كتاب علوم البلاغة بأنها " هي التي تقترن بما يلائم المستعار له ، كما تقول " رأيت أسداً في حومة الوغي يجندل الأبطال بنصله وشك الفرسان برمحه ".

كما قال كثير يمدح عمر أبن عبدالعزيز

عمر الرداء إذا تبسم ضاحكاً * غلقت لضحكته رقاب الملل

قد استعار الرداء ما يلقي عليه عليه من مكروه والقرينة غلقت لضحكته رقاب الملك ، ثم بالقمر الذي هو وصف للمعروف لا للرداء على سبيل التجريد [2].

ج/ **المطلقة** : وقد ذكر صاحب كتاب الايضاح في علوم البلاغة بأن المطلقة هي " التي لم تقترن بصفة ولا تفريع كلام ، والمراد المعنوية لا النعت ".

نحو قول زهير:

لدى أسد شاكى السلاح مقذّ ف **له لبد أظافره لم تقلم

---

[2] سورة القصص، الاية 8

[1]) – حامد عدني – المنهاج الواح للبلاغة – ط- ص 140.

[2])–أحمد مصطفي المراغي – علوم البلاغة – دار الكتب العلمية ، ص 27

وكقولك "عطشي الى لقائك شديد" شبه الشوق بالعطش بجامع ما يترتب على كل من التهلف ثم استعير العطش للشوق والقرينة "إلى لقائك " [1].

الاستعارة المكنية:

من أقسام الاستعارة باعتبار الطرفين الاستعارة المكنية وقدعرّ ف صاحب كتاب المنهاج الواضح للبلاغة الاستعارة المكنية: " هي في اصطلاح جمهور البيانيين ، لفظ المشبه به المستعار في النفس للمشبه والمخذوف المدلول عليه بذكر لازمة ".

كقول أبي ذؤيب الهزلي :

وإذا المنية أنشبت أظفارها ألفيت كل تميمة لا تنفع

حيث شبه المنية بحيوان مفترس وحذف المشبه به وهو الحيوان ورمز إليه بشئ من لوازمه وهو الأظافر على سبيل الاستعارة المكنية.

وكقول الشاعر:

وإذا العناية لاحظتك عيونها نم فالمخاوف كلهن أمان

شبه العناية بإنسان حذف المشبه به وهو الإنسان ورمز إليه بشئ من لوازمه وهو العيون على سبيل الاستعارة المكنية.

وعرفها المراغي في كتابه علوم البلاغة بأنها :" هي ما حذف فيها المشبه به ورمز إليه بشئ من لوازمه ، نحو: " واخفض لهما جناح الذل من الرحمة " [1].

شبه الذل بطائر بجامع الخضوع واستعير الطائر للذل ، ثم حذف ورمز إليه بشئ من لوازمه وهو الجناح .[2]

وتحدث عنهما الخطيب القزويني قائلاً : " قد يضمر التشبيه في النفس فلا يصرح بشئ من أركانه سوى لفظ المشبه ويدل عليه بأن يثبت للمشبه أمر يختص بالمشبه به من غير أن يكون هناك أمر ثابت حساً أو عقلاً أجري عليه أسم ذلك الأمر ، فيسمي التشبيه استعارة بالكناية أو مكنياً عنها [3].

كقـول لبيد بن ربيعة:

وغداة ريح قد كشفت وقرة إذ أصبحت بيد الشمال زمامها

---

[1] –الخطيب القزويني – الإيضاح في علوم البلاغة – ص 228

[1] 148 سورة الاسراء ، الاية 24

[2] حامد عوني ، المنهاج الواضح للبلاغة ، ط5 ، ص148

[2] احمد مصطفي المراغي ، علوم البلاغة ، دار الكتب العلمية ، ص 270

فإنه جعل للشمال يداً ، ومعلوم أنه ليس هناك أمر ثابت حساً أو عقلاً تجرى اليد عليه .[1]

بلاغة الإستعارة :

تحدث المراغي عن أسرار البلاغة في الاستعارة حيث قال " الاستعارة بجميع ضروبها وتعدد مذاهبها وشعوبها أعلى مرتبة من التشبيه ،وأقوى في المبالغة منه لما فيها من تناسي التشبيه ، والادعاء بإتحاد بين المشبه والمشبه به ، كأنهما شئ واحد ، يطلق عليها لفظ واحد.

أنظر إلى قول المتنبى:

ترنو إلى الظبي مجهشة * وتمسح الطل فوق الورد بالعنم

تره وقد تمثلت له محبوبته ظبية تنظر إليه وهي حَيْرَى تمسح الطل من فوق خدها بأصابعها وهي كالغم ليناً وحمرةً .

وأختبأ عن عينيه مظهر التشبيه ، وظهر له ذلك بمظهر الحقيقة , ورأيته قد سما به الخيال فرأي الطل سقط على الورد فهل يؤدي التشبيه مثل هذا ؟[2]

وقد وضع صاحب كتاب (المنهاج في علوم البلاغة) شروطاً لحسن الاستعارة نذكر منها:

1. أن تراعي جهات حسن التشبيه لأنها مبنية عليه فهي تابعة له في الحسن والقبح ، فإن حسن حسنت وإن قبح قبحت.
2. أن يزداد بعدها عن الحقيقة بالترشيح ، لذلك كانت المرشحة أكثر قبولاً في ذوق البلغاء من أختيها ، المجردة والمطلقة.
3. ألاَّ يكون وجه الشبه خفياً جداً فلا تحسن استعارة لفظ " أسد " للرجل – الأبخر (وهو ذو الفم المنتن) لخفاء وجه الشبه إذ أن انتقال الذهن من معني الأسد الى الرجل إنما يكون باعتبار المعني المشهور في الأسد وهو – الجرأة لا " البخر ".
4. لاأيشتم فيها رائحة التشبيه لفظاً بالاً يذكر في الكلام لفظ يدل على المشبه.

كما في قولنا: زارني قمر في منزلي " فليس في العبارة لفظ دال على المشبه . [1]

---

[1] الخطيب الغزويني ، الايضاح في علوم البلاغة ، ص 274

[2] احمد مصطفي المراغي ، علوم البلاغة ، دار الكتب العلمية ، ص 281

[1] حامد عوني ، المنهاج الواضح للبلاغة ، ط5 ، ص 161

المبحث الرابع

الكنــاية

يَّعرف صاحب كتاب (الإيضاح في علوم البلاغة) الكناية بأنها : " لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادة معناه حينئذ كقولك : " فلان طويل النجاد " أي : طويل القامة "وفلانة نؤم الضحي" أي : مرفهة مخدومة، غير محتاجة إلى السعى بنفسها في إصلاح المهمات . [1]

وعرَّفها صاحب كتاب (مفتاح العلوم) بقوله : 'الكناية هي ترك التصريح بذكر الشئْ إلى ذكر ما يلزمه ، ينتقل من المذكور إلى المتروك ، كما تقول " فلان طويل النحاد " لينتقل منه إلى ماهو ملزومة وهو طول القامة .[2]

ويُعرّف صاحب كتاب (المنهاج الواضح للبلاغة) : الكناية أنها " لفظ أطلق ، وأريد به لازم معناه الحقيقي ، مع قرينة غير مانعة من إرادة هذا المعني" .

كما تقول "محمد طويل النجاد" فالمعني الحقيقي لهذا اللفظ : هو أن نجاد محمد طويلة، وليس هذامراداً ، أنما المراد لازم هذا لمعني وهو أن محمداً طويل القامة،إذ يلزم عادة من طول النجاد أن تكون القامة طويلة ويصح مع هذا إرادة المعني الحقيقي أيضاً بأن يراد المعنيان معاً طول النجاد وطول القامة .[3]

ويذكر صاحب (كتاب علوم البلاغة) ، الكناية أنها " تطلق على معنين.

أ. المعني المصدري الذي هو فعل المتكلم ، أعني ذكر اللفظ الذي يراد به لازم معناه مع جواز إرادته معه .

---

(1) الخطيب القزويني ، الايضاح في علوم البلاغة ، دار الكتب العلمية ، ص 330.
(2) أبو يعقوب يوسف السكاكي ، مفتاح العلوم ، دار الكتب العلمية ، ص 512
(3)حامد عوني ، المنهاج الواضح للبلاغة ، ط5 ، دار الكتب ، ص 184

ب. اللفظ المستعمل فيما وضع له ، لكن لا يكون مقصوداً بالذات ، بل لينتقل منه إلى لازمه المقصود لما بينهما من العلاقة واللزوم " .[1](4)

ومن هذه التعريفات يتضح لنا أن تعريف السكاكي هو الأكثر وضوحاً لأنه شرح الكناية معناها الذي ينبغي أن يفهمه القارئ وهو البعد عن التصريح والانتقال إلى لازم المعني.

الفرق بين الكناية والمجاز :

اتفق علماء البلاغة على أن هناك فرقاً بين الكناية والمجاز على اعتبار أنه يمكن أن يذكر المعني الحقيقي في الكناية دون المجاز.

كما ذكر ذلك صاحب كتاب (مفتاح العلوم) من أن الفرق بين المجاز والكناية يظهر من وجهين:

" **أحداهما** : أن الكناية لا تنافي إرادة الحقيقة بلفظها ، فلا يمتنع في قولك " فلان طويل النحاد " أن طويل نجاده ، من غير ارتكاب تأول مع إرادة طول قامته ، وفي قولك : فلانة نؤوم الضحى" أن تريد أنها تنام الضحي ، لا عن تأويل يرتكب ذلك ، مع إرادة كونها مخدومة مرفهة.

والمجاز ينافي ذلك ، في نحو : " رعينا الغيث " أن تريد معني الغيث الحقيقي نحو: " قولك الحمامُ أسدٌ " أن تريد معني الأسد ، من غير تأويل والمجاز ملزوم قرينة معاندة لإرادة الحقيقة.

الثاني : أن مبني الكناية على الانتقال من اللازم إلى الملزوم ومبني المجاز على الانتقال من الملزوم إلى اللازم . [2]

وفرّق صاحب كتاب (المنهاج الواضح للبلاغة) بين المجاز والكناية من وجه واحد وهو" أن قرينة المجاز مانعة من إرادة المعني الحقيقي ، نحو : "كلمني أسد "لا يجوز أن يراد منه الحيوان المفترس لأن فيه قرينة تمنع من ذلك ، وهي " كلمني " إذ ان الكلام من شأن الإنسان لا من شأن الأسود – أما قرينة الكناية فغير مانعة .[1]

أقسام الكناية :

قسم علماء البلاغة الكناية الى أقسام مختلفة بإعتبارات مختلفة وسنتخدث عن كل تقسيم باعتباره قائماً بذاته.

أولاً : تقسيمها باعتبار المُكَّنى عنه:

ذكر صاحب كتاب (المنهاج الواضح) أن الكناية بإعتبار المكنَّى " تنقسم إلى ثلاثة أقسام هي:

---

[1] أحمد مصطفي المراغي ، علوم البلاغة ، دار الكتب العلمية ، ص 301

[2] ابو يعقوب يوسف ، السكاكي ، مفتاح العلوم ، دار الكتب العلمية ، ص 513

[2] حامد عوني ، المنهاج الواضح للبلاغة ، ط5 ، ص 184

أ/ كناية يطلب بها صفة .

ب/ كناية يطلب بها موصوف .

ج/ كناية يطلب بها نسبة صفة إلى موصوف .

الاولي : كناية يطلب بها نسبة الصفة ، ضابطها : أن يصرح بالموصوف وبالنسبة إليه ، ولا يصرح بالصفة المطلوب نسبتها ، ولكن يذكر مكانها صفة تستلزمها ، كما في المثال " محمد طويل النجاد " كناية عن طول القامة ، فقد صرح بالموصوف وهو " محمد " وصرح بالنسبة وهي اسناد طول النجاد إليه ، ولم يصرح بالصفة المطلوب نسبتها وهي " طول النجاد " وكقولهم " عباس كثير الرماد " كناية عن جودة فقد صرح في هذه الكناية بالموصوف وهو " عباس " وصرح بالنسبة وهي إسناد كثرة الرماد اليه ، ولم يصرح بالصفة تستلزمها هي " كثرة الرماد " إذ يلزم من " كثرة الرماد " صفة الجود.

وهذه الكناية ضربان – قريبة وبعيدة:

فالقريبة: ما ينتقل الذهن منها إلى المقصود بلا واسطة بين المنتقل عنه والمنتقل إليه كما في قولنا: محمد طويل النجاد .[1]

فان المطلوب بقولنا: " محمد طويل النحاد " أنه شجاع والبعيدة : ما ينتقل الذهن منها الى المقصود بواسطة.

وقد اتفق معه في هذا كله صاحب كتاب علوم البلاغة حيث قسم الكناية المطلوب بها صفة إلى قريبة وبعيدة. ومثل القريبة بقول الحماس:

أبت الروادف والثدي لقمصها **مس البطون وأن تمس ظهوراً

حيث كني عن كبر الأعجاز ونهود الثدي بارتفاع القميص عن أن يمس بطناً أو ظهراً. [1]

وعرف أحمد مصطفي المراغي : الكناية البعيدة بأنها : "ما يُنتقل منها إلى المطلوب بها بواسطة " كقول الشاعر:

ومايك فيّ من عيب فإني جبان الكلب مهزول الفصيل

فإن الذهن ينتقل من حيث الكلب مع أن ذلك ليس طبعة لأن صاحب أدّبه حتي تغير عن مجري عادته ، لكثرة الأضياف على صاحبه.

وكذا انتقل من هزال الفصيل إلى فقد الأم ، مع قوة الداعي الى نحرها مع كمال عنايتهم بالنوق ، حيث يدل الى أنه مضياف . [3]

---

[1] حامد عوني ، المنهاج الواضح للبلاغة ، ط5 ، ص 185

[2] احمد مصطفي المراغي ، علوم البلاغة ، دار الكتب العلمية ، ص 302

أي أنّ الكلب إعتاد الأضياف فلا ينهرهم ، والفصيل هزيل لفقدان أمه وعدم وجود الثدي الذي يرضعه وفقدان الرعي مع أمه.

ويذكر صاحب كتاب (المنهاج الواضح) النوع الثاني من أقسام الكناية بإعتبار المكني عنه : "وهي المطلوب بها موصوف:ضابطها: أن يصرح بالصفة وبالنسبة ولا يصرح بالموصوف المطلوب النسبة إليه ، ولكن يذكر مكانة صفة تختص به كقول الشاعر:

الضاربين بكل أبيض مخزم ** والطاعنين مجامع الأضعان

يصف القوم بالبسالة وحسن البلاء في الحروب وأن سيوفهم لا تعرف غير المقاتل جفوف وقد كني الشاعر بمجامع الأضعان عن " القلوب " لإختصاص الوصف المذكور بها.إذ أن الضعف لا يكون في غير القلب .[1]

ويتحدث صاحب كتاب (الايضاح في علوم البلاغة) عن النوع الثالث من أقسام الكناية عن نسبة ومثل لها زياد الاعجم بقوله:

إن السماحة والمروءة والندي ** في قبة ضربت على ابن الحشرج

فإنه حين أراد أن لا يصرح بإثبات هذه الصفات لابن الحشرج جمعها في قبة فأفادا إثبات الصفات المذكورة له بطريقة الكناية . [2]

وسماها السكاكي بالمطلوب بها تخصيص الصفة بالموصوف.

"وقال هي التفاوت في اللطف ، فتارة تكون لطيفة كالمثال السابق وأخري ألطف كقول الشاعر:

والمجد يدعو أن يدوم لجيده ** عقد مساعي ابن العميد نظامه [3]

ثانياً : تقسيم الكناية بإعتبار الوسائط:

وقد تحدث عن هذا التقسيم أحمد مصطفي المراغي في كتابه علوم البلاغة قائلاً:

" تنقسم الكناية بإعتبار الوسائط الى أقسام أربعة:

أ/ تعريض وهو خلاف التصريح وهو ما أشير به إلى غير المعني بدلالة السياق ، كما تقول: المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده.

فالمعني الأصلي إنحصار الإسلام فيمن سلم الناس من لسانه ويده، والمعني الكنائي اللازم للمعني الأصلي إنتقاء الإسلام عن المؤذي مطلقاً ، وهو المعني المقصود من اللفظ ، ويشير إلى نفي الإسلام عن المؤذي الذي يأذي الناس.

---

[3]احمد مصطفي المراغي ، علوم البلاغة ، ص 303

[1] حامد عوني ، المنهاج الواضح ، ط5 ، دار الكتب العلمية ، ص 188

[2]الخطيب الغزويني ، الايضاح فيي علوم البلاغة ، دار الكتب العلمية ، ص 227

[3]السكاكي،مفتاحالعلوم،دار الكتب،ص 518

ب/ تلويح: هو أن تشير إلى غير من بعد وهي كناية كثرت فيها الوسائل بين اللازم والملزوم نحو : " أولئك قوم يوقدون نارهم في الوادي " كناية عن بخلهم.

ج/ رمز أن تشير إلى قريب منك حقبة بشقه ، أو حاجب كما قال:

رَمَزّتْ إليَّ مَخافة من بعلها من غير أن تبدي هناك كلامها

وهو كناية قلت وسائطها مع خفاء اللزوم نحو : "هو غليظ الكبد" كناية عن القسوة.

د/ إيماء وإشارة : وهي كناية قلت وسائطها ، مع وضوح الدلالة كقول أبي تمام يصف إبله مادحاً أبا سعيد:

أبين فما تدرن سوى كريم ** وحسبك أن يزرن أبا سعيد [1]

حيث أشار إلى أبي سعيد بالكرم لزيارة أبله له مع وضوح الدلالة لعل أحمد مصطفي المراغي كان متفقاً مع صاحب كتاب مفتاح العلوم الذي أورد هذه الاقسام: "متي كانت الكناية عرضية، على عرفت كان إطلاق اسم التعريض عليها مناسباً وإذا لم تكن كذلك نُظِرَ فأن كانت ذات مسافة بينها وبين المكني عنه متباعدة لتوسط لوازم "كثير الرماد" أطلق عليها اسم التلويح وإن كانت المسافة قرينة مع نوع الخفاء نحو : "عريض القفاء "أطلق عليها الرمز وهو أن نشير الى قريب منك على سبيل الخفية".[1]

ونلحظ من ذلك أن أحمد مصطفي المراغي قد أشار إلى نوعاً رابع من أنواع الكناية بإعتبار الوسائط لم يتحدث عنه السكاكي وهو الإماءة والاشارة كقول البحتري بمدح آل طلحة:

أوما رأيت المجد ألقي رحله ** في آل طلحة ثم لم يتحول

حيث نسب البحتري المجد الى آل طلحة عن طريق الايماة والاشارة . وهي باعتبار المكني عنه كناية عن نسبته. وقد جعلها البعض خمسة أنواع لأنه فرّق بين الإشارة والإيماء.

أسـرار بلاغة الكناية :

وقد تحدث أحمد مصطفي المراغي عن أسرار البلاغة في الكناية واجملها في الآتي:

أ/ إستكثار الألفاظ التي تؤدي ما يقصد من المعاني مثال قول أمرئ القيس كني عن المراة بالبيضة الخدر:

وبيضة خدر لا يرام خباؤها ** تمتعت من لهو بها غير معجل

ب/ تعطيك الحقيقة مصحوبة بالدليل والبرهان كقول المتنبي:

فَسَاهُم وبُسُطَهم حرير ***وصبحهم وبسطهم تراب

ج/ ان الكناية تلبس المقول ثوب المحسوس:

---

[1] احمد مصطفي المراغي ، علوم البلاغة ، دار الكتب العلمية ، ص 305

[1] السكاكي ، مفتاح العلوم ، ص 521

في قول تعالي: يصف امرأة ابي لهب:

" وأمرأته حمالة الحطب "[2] فإنك وانت تقرأها يخيل إليك أنها ممسكة خطبها بيدها ، ومشعلة نار لتوقد العداوة والبغضاء بين القوم ، تؤلب بعضهم على بعض.

د/ استخدام الحيلة يترك بعض الألفاظ إلى ما هو أجمل في القول وآنس للنفس: مثل قولهم كناية عن الموت " فلان قد استوفي أكله " .

ه/ ومنها أيضاً حسن التلطف في طرح الألفاظ الستهجنة كقوله تعالي : " فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج " .[1]

و/ أنها قد تكون طريقاً من طرق الايجاز والاختصار كقوله تعالي : " كناية عن كثير من الافعال " وليس ما كانوا يفعلون " .[2]

---

[2]سورة المسد الاية 4

[1]سورة البقرة الاية 197

[2]سورة المائدة الاية 79

الفصل الثالث

الصور الفنية في ديوان عروة بن الورد
دراسة تطبيقية

تمهيد:

تعريف الصورة الفنية وأهميتها:

الصورة الفنية في اصطلاح القدامي: تحدث الأدباء القدماء عن الصورة الفنية وأقدم من وقفنا على قول له في هذا الشأن هو أبو عثمان الجاحظ حيث تحدث عنها في كتابه (الحيوان) حيث قال متحدثاً عن الشعر "بأنه ضرب من النسج، وجنس من التصوير[1] وكأنه أراد بالتصوير هنا العملية الذهنية التي تصنع الشعر.

وقد اختلف قدامة بن جعفر في تعريفه للصورة الفنية عن الجاحظ فهو اعتبرها الهيكل والشكل في مقابل المادة والمضمون. فقال، متحدثاً عن الشعر:"معاني بمنزلة المادة الموضوعة، والشعر فيها كالصورة، كما يوجد في كل صناعة من أنه لابد فيها من شئ موضوع يقبل تأثير الصورة" .[2]

ونحن نتفق مع الرأي الثاني لأنه قد أبرز الشكل الحقيقي للصورة الفنية من خلال الرسم الخارجي للشعر الذي تحدث عنه.

---

[1]الجاحظ ، الحيوان ، ج3 ، ص132 .

[2]قامة بن جعفر ، نقد الشعر ، صفحة 4.

وتحدث ابن الأثير عن الصورة الفنية أي كلمة صورة تطلق على خصوص الأمر المحسوس، وقابل بينها وبين المعني ، وقال هما (بعدد أقسام التشبيه الأربعة" أما تشبيه صورة بصورة كقوله تعالي(وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ *كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ) .[3]

وهذا القسم أبلغ الأقسام الأربعة ، لتمثيله المعاني الموهومة بالصورة المشاهدة ، وأما تشبيه صورة بمعني كقول أبي تمام :

وفتكت بالمال الجزيل وبالعدا فتك الصبابة بالمحب المغرم

فشبه فتكة المال بالعداء وتلك صورة مرئية ، بفتك الصبابة وهو فتك معنوي .[1] الصورة الفنية في اصطلاح المحدثين:

وضع النقاد المعاصرين من العرب والغربين تعريفات مختلفة في محاولة منهم لدراسة الصورة الفنية لأي عمل أدبي فالصورة عندهم مازالت موضوع خلاف في مجالات التحديد ، فذهبوا في ذلك عدة مذاهب .

ومن هؤلاء المعاصرين (فان) الذي عرف الصورة بقوله: "الصورة كلام مشحون شحناً ، قوياً ، يتألف عادة من عناصر محسوسة، خطوط ، ألوان ، حركة، ظلال، تحمل في تضاعيفها فكرة أو عاطفة أي أنها توحي بأكثر من المعني الظاهر وأكثر من إنعكاس الواقع الخارجي، وتؤلف في مجموعها كلا منسجماً" .[2]

ويعرفها بعضهم :[3] مشهد أو رسم قوامة الكلمات .

والرأي أن التعريف الثاني هو تعريف مختصر بعيد عن العاطفة التي تشحن الصورة الفنية بمقوماتها ، على العكس من التعريف الأول الذي شمل كل مقومات الصورة الفنية من شحن وفكرة ولفظ .

وقد عرفها الأستاذ أحمد الشايب في كتابه (أصول النقد الأبي) أنَّ : "الوسائل التي يحاول بها الأديب نقل فكرته وعاطفته معاً إلى قرائه وسامعيه هي الصورة الفنية" . [4]ثم يذكر أن لها معنين:

الأول: ما يقابل المادة الأدبية ، ويظهر في الخيال والعبارة .

الثاني: ما يقابل الأسلوب ويتحقق بالوحدة وهي تقوم على الكمال والتأليف والتناسب.

---

[3] سورة الصافات ، 48-49

[1]ابن الأثير ، المثل السائر ، ج1 ، ص 297.

[2]روز غريب ، تمهيد في النقد الحديث ، صفحة 192.

[3]احمد نصيف الجابي ،في الرواية الشعرية المعاصرة ص 119.

[4]احمد الشايب ، اصول النقد الادبي ، ص 242.

الفصل الثالث
الصورة الفنية في شعر عروة بن الورد

المبحث الاول
التشبيه عند عروة بن الورد

وعوّ فه المراغي في كتابه (علوم البلاغة) ، بلّه (إلحاق أمر المشبه) بأمر (المشبه به) في معني مشترك (وجه الشبه) بادات (الكاف وكأن ومافي معناهما الغرض أوالفائدة) .[1]

وإذا تأملنا شعر عروة بن الورد ، نجده يحفل بكثير من التشبيهات التي عوّ من خلالها عن أنفعاله واندماجه مع بيئته ، فالتشبيه يمثل أحد الأركان الأساسية في تكوين الصورة الفنية لشعر عروة بن الورد ، فهو أحد الأركان المهمة في تكوين الصورة الفنية في الشعر بصورة عامة.

وقد جاء في ديوان عروة بن الورد الكثير من التشبيهات التي سنتناولها بالمزيد من التفصيل والإيضاح ومن ذلك قول عروة بن الورد :[2]

[1]احمد مصطفي المراغي ، علوم البلاغة ، دار الكتب ، ص 213.

قليل التماس الزاد إلا لنفسه إذا هو أمسي كالعريش المهجور

يقول: أن هذا الصعلوك أناني لا يسعي إلا لنفسه ولا يهتم بسواه ، فحين يأتي المساء يتهالك فوق مضجعه كأنه ركام بيت منهدم .

حيث شبّه الصعلوك الخامل حين يشبع فيملأ بطنه ويلقي بنفسه كأنه عريش ساقط فالمشبه والمشبه به في هذا البيت كلاهما حسيان ، وتشاهد في هذا التشبيه قمة الإبداع والتصوير الفني الرائع الذي يؤكد قدرة الشاعر على استخدام الصورة الفنية بأحسن ما يكون كغيره من الشعراء الجاهليين وبالأحري من الشعراء الصعاليك.

ومن التشبيهات في ديوان عروة بن الورد قوله :[3]

يَعَينُ نساءَ الحيَّ ما يستعنَّه *** يمسي طليحاً كالبعير المَحَسَّر

صّور لنا الشاعر في هذا البيت الصعلوك المتهالك في خدمة النساء بأنه يقف في خدمة النساء بخساسة يلبي لهن طلباتهن ، حتي إذا ما جاء المساء تراه متهالكا مجهداً كالبعير الهزيل، حيث شبه الصعلوك الخامل الذي كل همه خدمة نساء الحي كأنه بعير ضعيف هزيل. وهذا التشبيه مرسل مجمل في ذكر أداة التشبيه وحذف وجه الشبه. ويقول أيضاً في الصعلوك الحسن [1]:

ولكنّ صَعلُوكاً صَحيفَة وجهِهِ *** كضوْءِ شِهَابَ القَبسِ المتنَّور

فقد وصف الشاعر الصعلوك عالي الهمة الشريف الأبي بأنه يتلألأ وجهه قوة ونضارة كأنه كوكب منير حيث شبه الصعلوك الفاضل في إشراق وجهه بالضوء المشع.

ويواصل الشاعر في مدح الصعلوك الخلوق قائلاً :[2]

مُطِلَّاً على أعدائه يزْجُرُونَهُ *** بِسَاحَتِهِمْ زجْرَ المَنيَح المُشَهَّر

وصف الشاعر هذا الصعلوك حين يطل على أعدائه بساحتهم يخافونه ويزجرونه كما يزجر الإيسار القدح المنيح الذي لا نصيب له.

أي لا يرغبون في ظهوره فيزجرونه كلما حاول أن يطل ، حيث شبه الشاعر الصعلوك العامل بأنه مصدر تهديد لأعدائه مطلاً عليهم وهم يزجرونه كما يزجر المغامرون بعض قداحهم الخاسرة إذا ضربوا ونوع التشبيه هنا تشبيه بليغ لحذف الأداء ووجه الشبه.

ويقول واصفاً حاله عند ملازمته للبيت بعد الكبر :[3]

رهينة قعر البيت كل عشية *** يطيف بي الولدان اهرج كالرال

---

[2]ابن السكيت ، ديوان عروة ، دار الكتاب العربي ، ص 50

[3]المصدر السابق ، ص 50

[1]ابن السكيت ، ديوان عروة ، دار الكتب ، ص 50

[2]المرجع السابق ، ص 50.

[3]المرجع السابق ، ص 75.

يتصور الشاعر نفسه عجوزاً ملازماً للبيت قابعاً في زاويته ، يلتف حوله الفتيان فاذا قام لقضاء حاجته مشي رويداً باضطراب ، متقارب الخطو كأنه فرخ نعام .حيث شبه الشاعر نفسه عند الكبر اضطراب الخطي وإنحناءه كأنه فرخ النعامة. والتشبيه هنا صورة من عدّة أشياء فهو تمثيل. ومن التشبيهات في شعر عروة بن الورد قوله :[1]

إذا ما هبطنا منهلاً في مخوفة بعثنا ربيئا في المربئ كالجزل

فهو بصف في هذا البيت حذره وخوفه عندما يهبط على ماء في أرض مخيفة ، وهذا لا يكفي للحذر ، بل يرسل مراقباً ، يطل من مكان عالٍ ليستطيع الافق ، يكون ثابتاً في مكانه لا يتحرك كجزع الشجرة .

حيث شبه الحارس الذي يرقب لهم الطريق كأنه جزع شجرة لا يبرح موضعه. وهذا تشبيه مرسل وكقوله :[2]

تكشُّف عائذ بلقاء تنفي *** ذكور الخيل عن ولدٍ شفورِ

وصف الشاعر انحسار الجفن الكسير عن بياض العين الملتمع ، وعودته السريعة بحيث شبّهه بإنكشاف البياض في بطن الفرس البلقاء ، إذا رفعت رجليها لتتحي ذكور الخيل عن طلفها الوليد.

فقد شبه البرق الذي يلمع بين السحاب الأسود كأنه فرس بلقاء حديثة النتاج تنحي برجليها ذكور الخيل عن ولدها فيبدو بياض بطنها.

وفي هذا البيت التشبيه صورة منتزعة من عدة أشياء وهي صورة شئ أسود يتخلله شئ أبيض ، وهذا النوع من التشبيه يسمي تشبيه التمثيل.وقوله :[3]

كأن خوات الرعد رز زئيره ***من اللاء يسكن العرين بعثرا

يصف الشاعر هذا الليث رهيب الصوت القوي ، تخال الرعد بعضاً من زئيره ، ولا عجب في ذلك فهو من الأُود التي تعيش بعثْر المشهورة بأسُدِها. شبه صوت الرعد بزئر الأسود حيث قلب التشبيه بإدعاء أن وجه الشبه أقوي في المشبه من المشبه به وذلك للمبالغة في التشبيه وهذا نوع التشبيه المقلوب. ومن التشبيهات قوله :[1]

وإذ ما يُرِيَحُ الحَيَّ صرْماءُ جُوْنَةُ ***نوسُ عَلَيْهَا رَحْلُهَا ما يُحَلَّلُ

موقعه الصفقين حدباء شارف تفيد أحياناً لديهم وترحل يقول أنه عاد إلى ماواهم حيث تَركوا ضعفاءهم ، غانمين فدبت حركة هناك ، فهذا يمشي وذاك يسرع لنسب القدر السوداء

---

[1]ابن السكيت ، ديوان عروة ، دار الكتب ، ص 76 .
[2]المصدر نفسه ، ص 37.
[3]ديوان عروة ، ص42.
[1]ابن السكيت ، ديوان عروة بن الورد ، دار الكتب ، ص 78

الضخمة ، يغلي فيها اللحم ، وغطاؤها فوقها دائم الاضطراب، فتعم الحي بأسره رائحة اللحم المطبوخ.

ثم وصف القدر من خلال وصف الناقة فهي حدباء مخططة ، مسنة أي قديمة العهد ، ملازمة للقوم تخدمهم في حلهم وترحالهم. وهذا أيضاً تشبيه مركب ، حيث شبه بأكثر من تشبيه.

ويقول الشاعر عروة بن الورد:[2]

يآنسة الحديث رضاب فيها *** بعيد النوم كالعنب العصير

ومعني هذا البيت أن الشاعر حين سألوه عن المفاداة قال : أتركوني قبل كل شئ ألهو وهذه الطيبة الحديث حتي الصباح وهو يقصد زوجته أم هب ، فإن رشف رضابها بعيد النوم يسكرني كشرب الخمر.

حيث شّبه ريق زوجته بأن طعمه بعد النوم كطعم شرب العنب المعصور ، وهذا تشبيه مرسل.

وقال مفتخراً ببطولاته في قصيدة :[1]

بكفي من المَ أثور كَلملِْحَ لَونُهَ *** حَدِيْثَ بإخلاص الذكورة قاطع

يقول: أنه يقارع الفارس المقدام وبكفه سيف موروث عن عائلته وهو سيف عريق أبيض الشفرة مصقول الحدين ، قاطع.

حيث شبه سيفه بالملح في بياض لونه وهو تشبيه شئ حسي بشئ معنوي مما يدرك بالنظر وهو لون الملح وقال نادباً على شبابه بعد أن أصبح كهلاً :[2]

يدعونني كهلاً وقد عشت حقبة *** وهن عن الأزواج نحوي نوازع

كأني حِ صَان مالَ عْنهُ جِ لالهُ ***أغرُّكريمٌ حوْ َ لهُ الـعُودُّ راتعُ

يقول ويسمونني كهلا ، وقد كنت حقبة من الزمن محطَّ أنظار النساء ، إذ كن يتركن " أذ أزواجهن ويتوجهنليَّ ، وإنه كان بينهن كالحصان الكريم الذي أزيل عنه جلاله ، وترك وشأنه يمرح بين إناثه الحديثات النتاج مسترسلاً لاهياً ، وهذا دليل على فحولته.

حيث شبه التفاف الأزواج حوله بالتفاق صغار الخيل حول الجواد ، وهو تشبيه مركب من نوع التشبيه التمثيل.

ويقول وأصفاً حث أمراة تدعي تماضر له على النهوض للغزو والمخاطرة من أجل الغني :[3]

---

[2]المصدر السابق ، ص 38.

[1] ابن السكيت ، ديوان عروة بن الورد ، دار الكتب ، ، ص 66

[2]المصدر السابق ، ص 67.

مالي رأيتك في الندي منكساً ***وصباً كأنك في النديّ نطيح

يقول : حينما أصابه الفقر وتلاشي ماله سألته تماضر : لماذا أراك مطأطئ الرأس في المجلس ، ذليلاً ، مريضاً كأنك إنسان مشؤوم يتجنبه الأقران؟

حيث شبه جلوسه في ندي قومه وهو معدم وفقير كانه نطحه ثور ، وهو تشبيه مفرد.

يشبه الشاعر نفسه بالأم التي أرهقت عينيها قائلاً :[1]

فلما ترجّت نفعه وشـبابه *** أتت دونها أخري جديد تكحل

فباتت تجد المرفقين كليهما *** توحوج مما نابـها وتولول

تُخَيِّر من أمرين ليسا بغيطة *** هو الثكل إلا أنها قد تَحَمَّـل

شبه الشاعر نفسه بالأم التي ربّت طفلها ولمّا كبر إنصرف عنها إلى فتاة جديدة أغرته بمحاسنها وتبرجها ومن جراء هذه الصدمة التي أصابتها، اتكأت على مرفقيها من الحزن تبكي وتنوح.

حيث شبه موقف الصعاليك منه بموقف الأم التي ربت طفلها ثم تركها بعد أن كبر بسبب زوجته وظلت تبكي وتنوح.

المبحث الثاني

الاستعارة والمجاز في شعر عروة

أولاً: الاستعارة

سبق وأن عّرفنا الاس تعارة في الفصل الثاني حسب رأي (حامد عوني) في كتابة (المنهاج الواضح للبلاغة) بأنها" هي الكلمة المستعملة في غير المعني الذي وضعت له لعلاقة المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعني الموضوع .[1]

---

[3]المصدر نفسه ، ص 28

[1] ابن السكيت ، ديوان عروة بن الورد ، دار الكتب ، ص 79-80

[1]حامد عوني ، المنهاج الواضح للبلاغة ، ط2، دار الكتاب العربي ، ص126.

وأن الباحث في ديوان عروة بن الورد يجد أنه مقل من استخدام الاستعارة ، إلا أنه قد استخدمها في قليل من شعره ، من ذلك قوله :[2]

تبيت على المرافق أم وهب وقد نام العيون لها كتيت

يصور الشاعر قلق زوجته أم وهب فيقول : أنها لا تستطيع النوم بسبب غيظها ممَّا قَدمّه إلى جاره الفقير .

حيث استعار صوت غليان القدر وهو المشبه إلى صوت غليان صدرها من الغيظ وهو المشبه به . والاستعارة مكنية، والقرينة المانعة من إرادة المعني الحقيقي إثبات الغليان للصدر.

وفي قرينة هذه الاستعارة استعارة أخري وهي التخيلية ويقول :[3]

لبسنا زمانا حسنها وشبابها وردت إلى شعواء والرأس أشيب

يقارن الشاعر بين المدة التي قضتها ليلي في الأسر والمدة التي قضتها أسماء فيقول: لنّ المدة التي قضتها أسماء هي يوماً واحداً ، بينما مدة أسر ليلي كانت أياماً كثيراً ، وقد كان أسرها وهي شابه حسناء ، وقد تمتعوا بشبابها ، ثم أعيدت إلى أهلها وقد دبّ الشيب في رأسها.

حيث شبه حسنها وشبابها بشئ يلبس حذف المشبه به وهو الذي يلبس ورمز إليه بشئ من لوازمه وهو اللبس على سبيل الاستعارة المكنية ، والقرينة إثبات اللبس للحسن والشباب. حيث يقول في ذلك:[1]

لبوسٍ ثيابَ الموتِ حتي إلى الذي *** يُرائمُ إلاّ سائمٌ أو مصارعُ

وشرح هذا البيت ان الشاعر يقول لقد أعددت عدة الموت في غزوة اغزوها أو معركة أخوضها ، فاذا ، شد على فارس ماجد شدة منكرة ، وكادت نفسي أن تكذبني ردها علىّ أني من قوم كرام شجعان.

حيث شبه الموت بانسان له ثياب وحذف المشبه به وهو الانسان ورمز اليه بشئ من لوزامه وهو الثياب على سبيل الاستعارة المكنية. والقرينة المانعة من إرادة المعني الحقيقي هي إثبات الثياب للموت والموت ليس له ثياب. ويقول أيضاً :[2]

فإن فاز سهم للمنية لم أكن *** جزوعاً وهل عن ذاك من متأخر

فيتضح لنا من خلال وصف الشاعر للمنية في هذا البيت أنه يؤمن بأجل المرء الذي إذا حضر فإنه لا يؤخر لذلك قال وإذا فاز سهم الموت ، لا اكون خاسراً ولا خائفا لأني لا أموت إلا في ساعتي ، لأنه ما من إنسان يستطيع تأخر أجله اذا حان.

---

[2]ابن السكيت ، ديون عروة بن الورد ، دار الكتاب العربي ، ص 22
[3]ابن السكيت ، المصدر السابق ، ص 19
[1]ابن السكيت ،ديوان عروة ، دار الكتب العربي ، ص67
[2]ابن السكيت ، المصدر السابق ، ص 46

حيث شبه الشاعر المنية بفارس وحذف المشبه به وهو الفارس ورمز اليه بشئ من لوازمه وهو السهم على سبيل الاستعارة المكنية والقرينة المانعة من إرادة المعني الحقيقي هي إثبات السهم للمنية ، والمنية لأسهم لها.

ويتضح مما سبق ذكره أن الشاعر في ديوانه يكثر من استخدام الاستعارة المكنية على الرغم من قلة الاستعارة عنده بصورة عامة.

ومن الاستعارات في شعر عروة قوله :

إذا المرء لم يبعث سواماً ولم يرح *** عليه ولم تعطف عليه أقاربه

فللموت خير للفتي من حـياته *** فقيراً ومن مولي تدب عقاربه[1]

يقول: إذا لم يكن للمرء ماشية يتركها تذهب في الفلوات لترعي حيث تشاء ثم تعود في المساء الى مراحها ، أو إذا تخلي عنه أهله ، ولم يعطفوا عليه ، يعيش فقيراً معدوماً ، ثم يفضل الشاعر الموت للفقير على أن يعيش هذه الحياة الذليلة ، فهو يشبه أقاربه وأبناء عمومته بالموت القاسي.

الاستعارة في هذين البيتين استعارة تصريحية حيث شبه ابن عمه بالموت وحذف المشبه " ابن عمه " وصرح بلفظ المشبه به وهو المولي على سبيل الاستعارة التصريحية. يقول عروة وقد قدَّم إلى جار له ناقة وبعض الحاجات فلامته زوجته على ذلك :[2]

أفي ناب منحناها فقيراً *** له بطنابنا طنب مصبيت

وفضلة سمنة ذهبت إليه *** وأكثر حقـه مالا يفوت

يخاطب الشاعر زوجته التي لامته في تقديمه لناقة مسنّةوبقية سَمَنٍ أعطاهما إلى جاره فقير، معتبراً أن هذه المنحة ماهي إلا جزء بسيط مما يحق له علينا.

حيث شبه (السمن) بشئ يتحرك ويذهب وحذف المشبه به وهو المتحرك ورمز اليه بشئ من لوازمه وهي " ذهبت " على سبيل الاستعارة المكنية.

وفي هذين البيتين دليل على أن الشاعر متمسك بالقيم التي يتمسك بها الكرام ، وقد جاء الإسلام معززاً لتلك القيم حاثاً عليه.

يقول عروة بن الورد :[1]

تجاوب أحجار الكناس وتشتكي *** إلى كل معروف رأته ومنكر

---

[1]ابن السكيت ، دار الكتب العلمية ، ص 20 .

[2]ابن السكيت ، المصدر السابق ، ص 22

[1]ابن السكيت ، المصدر السابق ، ص 46

ومن ذلك أن هذه الهامة تلازمة القبر فتجاوبها لحجاره وتستنجد بكل من يمر به، معروفاً كان أم غير معروف. حيث شبّه الشاعر الحجارة بإنسان يجاوب وحذف المشبه به ورمز اليه بشئ من لوازمه وهو الإجابة على سبيل الاستعارة المكنية ، وقد سبق هذا البيت بيت يشمل على حكمة وهو قوله :

لحاديث تبقي والفتي غير خالدٍ *** إذا هو أمسي هامة فوق صير

يعتبر عروة بن الورد أن العار الوحيد الذي أصابه هو كون أمه نهد به قائلاً :[2]

مابي من عار أخــال علمتـه **سوىأنّ أخوالي إذا نسبوا نهد

إذا ما أرادوا المجد قصرّ مجدهم** فأعيّا علىّ أن يقاربني المجد

ومعني ذلك أن العار الوحيد الذي يظن أنه يلاحقه هو كون أخواله من قبيلة نهد. ويعتبر أن كمال النسب الشريف يكون في شرف الجدين من ناحية الأب وناحية الأم ، ويقول أن من اكتفي بجد واحد ، يكون كطائر بجناح واحد ، ويعتبر الشاعر نفسه بعيداً عن المجد بسبب نسبه إلى قبيلة نهد الوضيعة النسب ، فهي تشده إلى الوراء وتمنعه من الوصول إلى المجد.

وفي البيت الثاني استعارة في قوله " قصر مجدهم " حيث شبه المجد بشئ يقصر وحذف الشئ الذي يقصر ورمز إليه بشئ من لوازمه " التقصير " على سبيل الاستعارة المكنية.

ويقولأيضاً :[3]

وأن المنايا ثغر كل ثنية *** فهل ذاك عمَّا يبتغي القوم محصر

يقول : إن الموت متربص بالناس ، ولكن هذا لا يمنعهم من أن يجدوا في سبيل تحقيق ما يبتغونه أو مايريدون الوصول إليه.

حيث شبه الشاعر المنية بشئ يتربص بالناس وحذف المشبه به وهو المتربص بالناس ورمز إليه بشئ من لوازمه وهي الإغارة أي فتحة الجبل على سبيل الاستعارة المكنية. ويقول الشاعر:

إذا المرء لم يطلب معاشا لنفسه *** شكا الفقر أو لام الصديق فأكثرا

المعني: أن المرء إذا تخلي عن طلب المعاش لنفسه ، أصبح يشكو من الفقر ويتهم أصدقاءه بعدم مساعدتهم له.

وفي البيت استعارة حيث شبه الفقر بإنسان يشكو حذف المشبه به وهو الإنسان ورمز إليه بشئ من لوازمه وهو الفقر والاستعارة مكنية.

المجاز في شعر عروة بن الورد :

---

[2]ابن السكيت ، دار الكتاب العربي ، ص 30

[3]ابن السكيت ، المصدر السابق ، ص 55

قد سبق تعريف المجاز في الفصل السابق بأنه:

"هو الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له في اصطلاح التخاطب لملاحظة علاقته بين الثاني والأول مع قرينة تمنع إرادة المعني الأصلي .[1]

وقد قسم علماء البلاغة المجاز إلى أقسام عدة منها المجاز اللغوي المتمثل في الاستعارة، والمجاز المرسل والفرق بينه وبين الاستعارة أن الاستعارة علاقتها المشابهة بينما المجاز علاقته غير المشابهة .

والمجاز العقلي : " هو إسناد الفعل أو ماهو في معناه إلى غير ماهو له لعلاقة غير المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة الإسناد الحقيقي نحو قول المتنبي:

ويمشي العكاز في الدير تأثباً *** وقد كان يأبي مشى أشقر أجرد

حيث أسند المشي إلى العكاز، والعكاز لا يمشي، ففي إسناد المشي إلى العكاز مجاز عقلي علاقته السببية إلى جانب ذلك فقد ذكر علماء البلاغة علاقات عدة للمجاز العقلي، منها: "السببية "والمكانية ، الزمانية ، والمصدرية ، والمفعولية ، والفاعلية ".ومن أمثلة ذلك قولهم : " جدّ جدّك ، وكدّ كدّك "

حيث أسند الفعل إلى مصدره ، فعلاقته مصدرية ، ومن ذلك قوله تعالي : "فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا " .[1]

حيث أسند الفعل (يجعل) إلى اليوم والعلاقة الزمانية . ومنه قوله تعالي : " فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ "[2] حيث ذكر إسم الفاعل " راضية " وأراد اسم المفعول " مرضية " فالعلاقة مفعولية .

وقوله تعالي: " وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا ".[3] فالحجاب لايكون مستوراً ، إنما العلاقة الفاعلية .

وسنتناول فيما يلي المجاز من خلال شعر عروة بن الورد حيث يقول :[4]

إني امرؤ عافي إنائي شركة *** وأنت امرؤ عافي إنائك واحد

والمعني: يفاخر الشاعر بنفسه أنه لا يتناول طعامه وحده وإنما يشاركه غيره فيه، ويقول لمن يخاطبه أنت امرؤ تأكل طعامك وحدك لا يشاركك فيه أحد.

ونجد هنا المجاز المرسل في موضعين الأول في قوله " عافي إنائي شركة " حيث ذكر الإناء وهو المحل واراد الطعام وهو " الحال " فعلاقة المحلية.

---

[1]احمد مسطفي المراغي ، علوم البلاغة ، دار الكتب العلمية ، ص 248.

[1]سورة المزمل الاية 17

[2]سورة القارعة الاية 7

[3]سورة الاسراء الاية 45

[4]ابن السكيت ، ديوان عروة بن الورد ، دار الكتاب العربي ، ص 34

والثاني في قوله " عافي إنائك واحد " وهنا أيضاً ذكر المحل وأراد الحال والعلاقة المحلية. ويقول عروة في ذم أخيه :[1]

أتهزأ مني أن سمنت وأن تري ** بوجهي شحوب الحق والحق جاهد

المعني: أنه يخاطب أخاه قائلاً متهزاً من نحولي وتفخر بسمنك ، فالنحول الذي يبدو على ماهو إلا بسبب جودي وإقراي إلى الاضياف ، وأما سمنك أنت فيدل على بخلك.

وفي هذه البيت نجد المجاز في موضعين الأول في قوله " بوجهي " حيث ذكر الوجه وأراد الجسد كله والعلاقة جزئية ، والثاني في قوله " الحق جاهد " والحق لايكون جاهد إنما يكون مجهوداً ففي العبارة مجاز عقلي علاقته المفعولية. يقول عروة متمنياً السقيا لديار محبوبته [2]:

سقي سلمي وأين ديار سلمي ؟ *** إذا حلت مجاورة السرير

المعني: يتمني الشاعر أن هذا البرق خيراً يحمل الأمطار وألا يذهب بعيداً ، بل يتجه صوب " السرير " حيث تحل (سلمي).

ففي قوله سقي سلمي مجاز عقلي علاقته السببية لأن البرق لا يسقي وإنما سبب في السقية وفي قوله " إذا حلت مجاورة السرير " مجاز مرسل علاقته المحلية.

ويقول في موضع آخر :[3]

كان في قيس حسيبا ماجداً فأتت نهد على ذاك الحسب

المعني: يعترض الشاعر على زواج أبيه من النهدين ذلك لأن نسبهم وضيع بين القبائل ، وأن أباه من قبيلة قيس ذات الحسب الماجد وقد خسر أبوه هذا النسب بزواجه من قبيلة نهد.

ففي قوله : أتت نهد مجاز مرسل علاقته المحلية لأن نهد لا تأتي وإنما أهلها هم الذين يأتوا فقد أطلق المحل وأراد الحال فالعلاقة المحلية.

يقول وجاء المجاز في قوله :[1]

قعيدك عمرٍ الله هل تعلميننني *** كريماً إذا أسودّ الأنامل أزهرا

المعني: أذكر بني بحق الله ألست سيداً ، كريماً وحين يشتد البرد ، ويغشي الناس النيران والصلاد، فتسود انامهم ومعاصمهم ، أما تريني مشرق الوجه مضيافاً أكرم ضيفي وأقف على راحتهم.

---

[1]ابن السكيت ، ديوان عروة بن الورد ، دار الكتاب العربي ، ص 34

[2]ابن السكيت ، المصدر السابق ، ص 37

[3]ابن السكيت ، المصدر السابق ، ص 18.

[1]ابن السكيت ، ديوان عروة بن الورد ، دار الكتاب العربي ، ص 44

والمجاز في قوله "أسود الأنامل" حيث أطلق الجزء "الأنامل" وأراد " الأيدي " والعلاقة جزئية. ومن المجاز في شعر عروة قوله :[2]

صبوراً على رزء الموالي وحافظاً لعرضي حتي يؤكل النبت أخضرا

المعني: يصف الشاعر كرمه مبيناً أنه في زمن القحط ويقدم لضيفه ماعنده حتي يذهب الشتاء بقحطه ويأتي الربيع بخيره .

المجاز في قوله " يؤكل النبت أخضرا " والنبت لايؤكل وإنما تأكل ثمرته ففي العبارة مجاز مرسل علاقته اعتبار ما كان.

ونلاحظ مما تقدم أن عروة بن الورد مقلاً في استخدامه للمجاز في شعره.

المبحث الثالث

الكناية في شعر عروة بن الورد

سبق أن تحدثنا في الفصل الثاني عن الكناية وقد عرّفناها بأنها " اللفظ المستعمل فيما وضع له ، لكن لا يكون مقصوداً بالذات ، بل لينتقل منه إلى لأزمه المقصود لما بينهما من العلاقة واللزوم العرفي " .[1]

وتنقسم الكناية باعتبار المكني الى ثلاثة أقسام:

أ/ كناية عن صفة ب/ كناية عن موصوف ج/ كناية عن نسبة

وسنتناول ذلك من خلال شعر عروة بن الوردومن قوله مخاطباً امرأته ذلك قوله :[2]

ذريني أطوف في البلاد لعلني *** أخليك وأغنيك عن سوء محضري

المعني: يخاطب الشاعر زوجته قائلاً "اتركيني أسير في البلاد فإذا مت، أصبحت حرة في اختيار زوج آخر يناسبك وإن أصبت خلصتك من هذا المقام السئ الذي تستظلينه.

وفي البيت كناية عن صفة الطلاق ، في قوله " أخليك " والتخلية الطلاق. ومن الكناية قوله :[3]

فلو كنت مثلوج الفؤاد إذا بدت *** بلاد الأعادي أمر ولا أحلي

المعني: لو كنت بليداً لا تأتي بحلو ولا مر، لكنت حين ظهرت لي بلاد الأعداء بعيدة، رجعت وأطعت "مالك بن حمار" لعدم التعرض للهلاك وسكنت بجوار قومه، ولكنني صاحب عزيمة قوية لا تقهر ولا ترد، ولو عزمت على أمر لم أتردد في الإقبال عليه.

جاءت الكناية في قوله "مثلوج الفؤاد " يعني ليس في قلبه حرارة ولا حماس ، وهي كناية عن موصوف وهو ضعف الهمة والعزيمة. وقوله :1[4]

---

[2]ابن السكيت ، المصدر السابق ، ص 44

[1]أحمد مصطفي المراغي ، علوم البلاغة ، دار الكتنب العلمية ، ص 301

[2]ابن السكيت ، ديوان عروة بن الورد ، دار الكتاب العربي ، ص 46

[3]ابن السكيت ، المصدر السابق ، ص 44

وما طالب بالثأر إلا ابن حرة ***طويل نجاد السيف عاري الأشاجع

المعني : إن الأخذ بالثأر والدفاع عن القوم لا يقوم بهما إلا إبن حرة شجاع. وفي البيت كناية عن صفة في موضعين ، الأول في قوله " طويل نجاد السيف " وهي كناية عن طول القامة.

والثاني في قوله "عاري الأشاجع " كناية عن القوة ومن الكناية في شعر عروة قوله :[1]

وقلت لها : يا أم بيضاء فتية *** طعامهم من القدور المعجل

المعني: يخاطب عروة القدر بقوله: يا أم بيضاء ، حولك فتية قد عضهم الجوع وأشتد عليهم ، فلا يمكنهم الانتظار لكي ينضج اللحم ، بل يتناولونه معجلاً ، وإذا ما نقص المرق زيد ماء من جديد.

وفي البيت كناية في قوله " أم بيضاء " وهي كناية عن موصوف وهي القدر. وقوله :[2]

ولا يستضام الدهر جاري ولا أرى *** كمن بات تسري للصديق عقاربه

المعني : أن جاره عزيز الجانب لا يسمح بأن يظلمه أحدٌ أبداً مادام هو على قيد الحياة ، كما لايدعه يسمع منه إهانة أو على لسانه نميمة.

وفي البيت كناية في قوله " تسري للصديق عقاربه " وهي كناية عن صفة الأذي. وقوله:[3]

أقيموا بني لبنى صدور ركابكم *** فكل منايا النفس خير من الهزل

المعني:يحث الشاعر "بني لبني" وهم قوم من بني عبس، أن يمتطو الخيل، ويرسلونها بسرعة للتوجه إلى الغزو لأن الموت في المعركة خير ألف مرة من الموت جوعـاً .

وفي البيت كناية في قوله "اقيموا صدور ركابكم " وهي كناية عن صفة الاستعداد للخروج للغزو والإغارة. يقول :[4]

أليس ورائي أن أدب على العصا *** فيشمت أعدائي ويسأمني أهلي

المعني: يذكر الشاعر نفسه بأنه يسأتي عليه يوم يبلغ فيه الشيخوخة ويضعف ، ويسير متكئاً على العصا فيأمن الأعداء ويشمتون به ، ويمله أهله.

وفي البيت كناية في قوله " أدب على العصا " وهي كناية عن صفة الشيخوخة.

وقوله:[5]

إني امرؤ عافي أنائي شركة ***وأنت امرؤ عافي إنائك واحد

وفي صدر البيت نجد كناية عن صفة الكرم وفي عجزه كناية عن صفة البخل. يقول :[1]

ويقصيه الدّدي وتزدريه*** حليلته وينهره الصغير

---

[4]ابن السكيت ، ديوان عروة بن الورد ، دار الكتاب العربي ، ص 69

[1]ابن السكيت ، المصدر السابق ، ص 79

[2]ابن السكيت ، المصدر السابق ، ص 20

[3]ابن السكيت ، المصدر السابق ، ص 75

[4]ابن السكيت ، ديوان عروة بن الورد ، دار الكتاب العربي ، ص 74

[5]ابن السكيت ، المصدر السابق ، ص 34

[1]ابن السكيت ، المصدر السابق ، ص 63

المعني: يصف الشاعر الرجل الفقير بأنه محتقراً في مجتمعه حتي أصحابه في المجلس يبعدونه أي لا يأخذون برأيه وتحتقره زوجته وينهره إبنه الصغير ويصرخ في وجهه .وفي البيت كناية في قوله " ينهره الصغير " كناية عن صفة الاحتقار.

يقول عروة بن الورد :[2]

لبسنا زمانا حسنها وشبابها *** وردت إلى شعواء والرأس أشيب

وفي البيت كناية في قوله " والرأس أشيب " وهي كناية عن صفة الكبر. يقول:

فالموت خير للفتي من حياته *** فقيراً ومن مولي تدب عقاربه [3]

وفي البيت كناية في قوله " مولي تدب عقاربه " وهي كناية عن صفة الأزلال. ويقول:

وإن جارتي ألوت رياح بيتها *** تغافلت حتي يستر البيت جانبه [4]

المعني: يقول واصفاً عفته أنه يغض الطرق عن جارته إذا ما ذهبت الرياح بيتها، فإنه يتغافل ليس لجبن منه وإنما هذا دليل على عفته. وفي عجز البيت كناية عن صفة العفة. ويقـول[5] :

وأشجع قد أدركتهم فوجـدتهم ***يخــافون خطف الطير من كل جانب

المعني: أي أنه كان خائفاً من أعدائه مضطرباً منهم ولما ألتقي بهم وجدهم أكثر خوفاً واضطراباً منه إذ إنهم كانوا يهربون من الطير السريع قربهم.

وفي هذا غاية الجنبن والاضطراب من الحرب وفي العجز من البيت كناية عن صفة الجبن في قوله "يخافون خطف الطير من كل جانب" .وهي كناية عن صفة. ومن الكناية قوله:

هلا سألت بني عيلان كلــهم ***عند السنين إذا مـا هبت الريح [6]

قد حان قدح عيال الحي إذ شبعوا ***وآخـر لذوي الجيران ممنوح

المعني: يقول واصفاً القحط عندما تهب الريح الباردة التي يشتد فيها القحط والجوع وشدة الحاجة ، أننا لا نأكل زادنا وحدنا ، بل نعطي لعيال الحي نصيباً وافراً حتي يشبعوا ، كما أننا نعطي منه حصة للجيران .

وفي البيت الأول كناية عن صفة في قوله هبت الريح وهي كناية صفة القحط ، وفي البيت الثاني كناية عن كرم الشاعر وقبيلته ، في كونه أنه يطعم العيال حتي يشبعوا وجعله للجيران نصيباً من الزاد. وقوله :[1]

تولي بنو زيان عنا بفضلهم *** وود شــريك لونسير فنبعد

ليهنئ شريكا وطبه ولقاحه *** وذو العس بعد التومة المتبرد

المعني: يذم الشاعر (شريك الزباني) الذي لم يحسن استقبالهم حيث أظهر خوفه ورغبته في رحيلهم عندما نزل وقومه في بني زيان أضيافاً عليهم ، وتمني (شريك) لو يرحل عروة وقومه عنهم، حتي يهنا بزاده الذي حرمهم منه وهو اللبن البارد والسقاء الملآن والنوق الحلوب وغيره جائع .

وفي البيت الثاني كناية عن صفة البخل ويقول :[2]

---

[2]ابن السكيت ، المصدر السابق ، ص 19

[3]ابن السكيت ، ديوان عروة بن الورد ، دار الكتاب العربي ، ص 20

[4]ابن السكيت ، المصدر السابق ، ص 21

[5]ابن السكيت ، المصدر السابق ، ص 21

[6]ابن السكيت ، المصدر السابق ، ص 29

[1]ابن السكيت،ديوانعروةبنالورد،دارالكتابالعربي،ص32

[2]ابن السكيت ، المصدر السابق ، ص 23

فإن حميتنا أبداً حرام *** وليس لجار منزلنا حميت

المعني: يحرم الشاعر على نفسه وأهله أن يتذوقوا السمن مادام جيارانه ليس لديهم مثله ، وفي البيت كناية صفة الكرم. وقوله :[3]

وربت شبعة آثرت فيها يداً جاءت تغير لها هتيت

المعني: يقول مفتخراً بنفسه ربتليلة أطعمت فيها جائعاً ، ومن كان على شبع لا يعلم بي، وأراد الشاعر أن يعبر عن شدة وفائه للحار ، بقوله: أنه إذا لم يملك إلا شبعة عن جوع لمرة واحدة وأتاه جاره يستنجده جائعاً فإنه يؤثره بها على نفسه. وفي هذا البيت الكناية في موضعين:

الأول في قوله " ربت شبعة أثرت فيها " وهي كناية الإيثار.

والثاني في قوله " يدلها هتيت " وهي كناية عن السائل الذي يلح في طلب العطا.

ويلاحظ من هذا أننا لم نجد في شعر عروة الكناية التي يقصد بها النسبة.

الخـــاتمة :

بعد إن اكتملت هذه الدراسة والتي حوت حياة وأحد من الصعاليك وعلاقته بأصحابه وأقرانه من رفقائه الصعاليك والتي صورت ملامح ومواقف من القيم التي يحملها هذا الشاعر نود أن نبيّن أن هذه الدراسة قد مرت بالعديد من مراحل حياته منذ نشأته وقيادته لأقرانه كما تعرضت الدراسة لنسبه الذي كان يعتز به من جهة الأب وينكره من جهة الأم.

تحدثت الدراسة عن شعره وأغراضه ثم عرضنا بعض الصور الفنية من تشبيه واستعارة ومجاز وكناية ، ثم كان التطبيق على الصور الفنية في ديوان الشاعر.

وقد أعتمدت الدراسة على عدد من المصادر والمراجع وجمعت بين المنهج الوصفي والتحليلي وتوصلت إلى نتائج أثبتها في صفحة خاصة بها.

---

[3] ابن السكيت ، المصدر السابق ، ص 23

النتائج :

1. على الرغم من أن عروة بن الورد عاش في العصر الجاهلي إلا أن شعره كان يحمل من القيم ويُظهر من المواقف ممّا حث عليه الإسلام.
2. كانت علاقة عروة بن الورد بالصعاليك علاقة مميزة لدرجة أنّه كان يدعوهم بعياله.
3. أصبح عروة بن الورد من الصعاليك لسببين سبقت الإشارة إليهما.
4. تناول شعره معظم الأغراض كالفخر والمدح والهجاء وغيرها من الأغراض المستحدثة كشعر الفقر.
5. استخدم الشاعر الصورةالفنية استخداماً بديعاً وكانت الصور البلاغية عنده جلية.
6. استخدم عروة الاستعارة والمجاز وكان مقلاً في ذلك وعلى الرغم من ذلك أكثرمن الاستعارة المكنية كما أنّ كان استخدامه للمجاز المرسل والعقلي قليل جداً .

التوصيات :

توصى الدراسة بالآتي:

1. دراسة المحسنات البديعية في ديوان عروة.

المصادر والمراجع :

أولاً: القرآن الكريم

1. ابن السكيت ،شرح ديوان عروة بن الورد ، دار الكتاب العربي.
2. ابن النديم،الفهرست ، دارالمسيرة،ط3 ، 1988م.
3. أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، الحيوان ، تحقيق عبد السلام هارون، ط ، دار الجيل ، بيروت ، 1408هـ - 1988م .
4. أبو محمد بن عبد الله بن مسلم بن غتيبه الدينوري، ت ، سنة 276هـ ، دار الحديث القاهرة ، ط 1423هـ .
5. أبو يزيد محمد بن الخطاب القرشي، جهرة اشعارالعرب.
6. أبوالفرج الأصفهاني، الأغاني، دارالكتب العلمية، بيروت ط2، 1992م
7. أبوهلال العسكري، الصناعتين، دارالكتب.
8. أبويعقوب يوسف،السكاكي، مفتاح العلوم، دارالكتب العلمية.
9. أحمد مصطفي المراغي،علوم البلاغة، دارالكتب العلمية.
10. حامد عوني ،المنهاج الواضح للبلاغة، ط2، دارالكتاب العربي.
11. خديجة محمد الصافي،أثرالمجاز في فهم الوظائف النحوية،دارالسلام، ط1.
12. الخطيب الغزويني، الايضاح في علوم البلاغة، دارالكتب العلمية.
13. شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي،العصرالجاهلي، ط1 ، دارالمعارف.
14. ضياء الدين بن الأثير نصر الله بن محمد المتوفي سنة 637هـ ، المحقق أحمد الحوفي

، دار نهضة – القاهرة .
15.فهد خليل زايد،البلاغة بين البيان والبديع، 2007م.
16.محمد بن مقرن بن علي جمال الدين ابن منظور ، لسان العرب ، دار صابر ، بيروت ، تاريخ الطبعة 1414هـ .
17.يوسف خليف،الشعراء الصعاليك في العصرالجاهلي، دار المعارف، مصر القاهرة، ط3 .

فهرس الموضوعات

م	الموضـــــــــوع	رقـ الصفحة ـم
.1	الآية	أ
.2	الاهداء	ب
.3	الشكر والعرفان	ج
.4	المستخلص	د
.5	Abstract	ه
.6	المقدمة	و
.7	الدراسات السابقة	ح
	الفصلالاول **حياة الشاعر عروة بن الورد**	
.8	المبحث الاول : نسبه ونشأته	1
.9	المبحث الثاني : علاقةعروة بن الورد بالصعاليك	8
.10	المبحث الثالث : شعرعروة بن الورد	14
	الفصل الثاني **الصور الفنية**	
.11	المبحث الاول : التشبيه	23
.12	المبحث الثاني : الحقيقة والمجاز	37
.13	المبحث الثالث : الإستعارة	43
.14	المبحث الرابع : الكنـــــــــــــــاية	54
	الفصل الثالث **الصورالفنية في ديوان عروة بن الورد – دراسة تطبيقية**	
.15	المبحث الاول : التشبيه في ديوان عروة بن الورد	64
.16	المبحث الثاني : الاستعارة والمجاز في شعرعروة	70
.17	المبحث الثالث : الكناية في شعرعروة بن الورد	78
.18	الخاتمة	84
.19	النتائج	85
.20	التوصيات	86
.21	المصادر والمراجع	87
.22	فهرس الموضوعات	88